طالعةُ الأَقمار

مِن سيرة

سيِّدِ الأَبرار

حفيد الرسُول

الشيخ الشريف الدكتور جميل حليم
الأشعري الشافعي

غفر الله له ولوالديه ولمشَايخه
وللمؤمنين والمؤمنَات

شركة دار المشاريع
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

طَالِعَةُ الأَقمَار

مِن سِيرَةِ

سَيّدِ الأَبرَار

الشيخ جميل بن محمد علي حليم

دكتور محاضر في العقائد والفرق

الطبعة الثانية عشر

منقحة ومزيدة

١٤٤١هـ - ٢٠١٩م

طُبَع من هذه الرسالة الجليلة ٥٨ ألف نسخة ولله الحمد

شركة دار المشاريع

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابٌ صحيحٌ غيرَ كِتَابِهِ»

أَخِي القارئُ الكريمُ، مَا كَان مِن خطإٍ في كتابِنا فَأَرْشِدنا إليهِ، فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمةَ، ونحنُ لكَ مِن الشَّاكِرين.

قَالَ شَيخُنَا الحافِظُ الهَرَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«الَّذِي يَعْتَمِدُ وَحْدَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الكُتُبِ يَطْلُعُ ضَالًّا مُضِلًّا»

فلا بُدَّ أخِي القارئُ مِن تَلَقِّي العِلمِ مِن أفواهِ الأثباتِ الثِّقاتِ مِنَ أهلِ العِلمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

التَّوطِئَة

الميزان في بيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا.

جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا

يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى

صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا

انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ومن زعم أن إلـٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت

وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا **محمَّدًا** عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة،

ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

الحمد لله الموجود أزلًا وأبدًا بلا مكان، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد سيّد ولد عدنان وأفضل الخلائق وسيد الأكوان وعلى ءاله ذوي العرفان وصحابته أهل الشّرف والشان، وعلى جميع إخوانه النبيّين والمرسلين ومن على دربهم سار واستقام وأمر بالمعروف والحقّ ونهى عن المنكر والباطل وما لان.

قال الله تعالى في مدح نبيّه محمّد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[سورة الأنبياء]، وقال: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ١١٩﴾[سورة البقرة]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٌ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُخْبِرُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ: دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّيَ الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ**»[1] رواه ابن حبان وغيره.

---

(١) **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، (٣١٢/١٤)، رقم الحديث: ٦٤٠٤.

وبعد، فقد جمعت في هذا الكتاب فصولًا موجزة تعبّر عن بعض الشمائل المحمّدية، مع ذكر شيء من سيرته العليّة لعلها تذكّر العاقل وتنبّه الغافل، إذ من المفيد لكل مسلم أن يتعرف إلى سيرة وشمائل وأوصاف الرسول الطاهرة ليسير بنور سيرته ويتأسى بكمال أخلاقه ﷺ، وقد أسميته **طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار**، راجيًا من الله أن ينتفع به كل من اطلع عليه.

ولا أحدَ من الناس ـ مهما علا فضله واتسع علمه وكمل عقله ـ يستطيع أن يحيط بمحاسن هذا النّبي الكريم، أو يستقصي أنواع كماله وألوان جماله، بل إنّهم يدّعون العجز عن التعبير أو التقصير في جمع كلّ تلك المعاني المحمّدية والصفات المصطفوية.

وإنَّ لنا في رسول الله أسوةً حسنةً وقدوةً مستحسنةً لأنَّ جميع أحواله عبرةٌ للناظرين، وبصيرةٌ للمستبصرين. قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ

سَلَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم
مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ
فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ
ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ
وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً
إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞
تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ
بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟

بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ
فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي
ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا
فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ
لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ
كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ
عَلِيمٗا ٥٤ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ
إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٥٥ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ [سورة الأحزاب]

أسأل الله التوفيق والإخلاص في النية والقول والعمل بجاه نبيّنا محمّد عليه الصلاة والسلام وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نسبه الشريف وأصله المنيف

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[سورة التوبة].

ذكر الإمام البخاري في صحيحه عمود نسب النّبي الرّفيع ﷺ فقال: هو محمّدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلبِ[1] بنِ هاشمِ[2] ابنِ

---

(١) واسمه شَيبَةُ الحمد، وهو أول من تحنَّث بحراء، كان إذا استهلَّ رمضان صعده وأطعم المساكين، ويقال له الفيَّاض لجُوده. وإنما سُمِّي بشيبة الحمد لأنه وُلد وفي رأسه شَيبةٌ ظاهرة في ذَوَائِبِه، وأُضيف للحمد رجاء أن يَكبرَ ويَشِيخَ ويَكثُرَ حمدُ النَّاس له، وكانت قريشٌ تُقِرُّ له بالنَّوائب وصار سيِّدَهم. وقد قال شيخُنا رحمه الله: عبد المطلب معناه خادم المطَّلب، والمطَّلبُ عَمُّه، وقد كان أركبه خلفه وكانت ثيابُه رَثَّةً فقيل له: من هذا؟ فخجل أن يقول ابن أخي فقال: عبدي، فسمي عبدَ المطَّلِب.

(٢) واسمُه عمرو، وإنما سُمِّي هاشمًا لأنه أولُ من هَشَمَ الثَّريد بمكة لأهل مكة ولقومه بالموسم في سنة المجاعة. يُذكَر أنَّ قومه من قريش أصابهم

عبدِ منافِ[1] بنِ قصيّ[2] بنِ كلابِ[3] بنِ مرّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيّ ابنِ غالبِ بنِ فهرِ[4] بنِ مالكِ بنِ النّضرِ بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ ابنِ مدركةَ بنِ إلياسِ بنِ مضرَ بنِ نزارِ بنِ معدِّ بنِ عدنان.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وأخرج ابن سعد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النّبي ﷺ إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدَّ بن عدنان»[5]. ومن هنا يعلم العاقل أصالة

قحطٌ ومجاعةٌ فرحل إلى فلسطين واشترى منها الدَّقيق وقدم به مكَّة فخبز له ونَحَر جزورًا ثم اتَّخذ لقومه مرقةَ ثريدٍ بذلك الخبز.

(١) واسمُه المغيرة، ومعناه عبدُ المرتقي وليس معناه عبدَ الصَّنَم المناف ولا أنَّ المنافَ خلقه، المكان الذي يُصعَد إليه يُسمَّى المَناف، فمعنى اسمه أنه يُلازِمُ الأُمورَ الصِّعابَ أو نحو ذلك.

(٢) اسمه زيد، وهو تصغير قُصَيّ أي: بعيدٌ لأنه بعد عن عشيرته.

(٣) اسمُه حَكِيم، ولُقِّب بذلك لأنه كان يَصيد بالكِلاب ويُحِبُّ ذلك، ولا ذمَّ في ذلك عند العرب.

(٤) هو قُريش، وهو منقول من اسم القِرْش، وهي دابَّة عظيمة في البحر تأكل ولا تؤكل، وإلى فِهر تنسب البُطون إلى الجماعة القرشية، أي المتولّدة من قريش.

(٥) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، (١٦٤/٧).

هذا النسب وشرفه وعزّته وكرامته فهو ﷺ خيرة الله تعالى وصفوة خلقه في جميع القرون والأجيال كلها. فقد روى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى بُعِثْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ**»(١). وروى الطبراني(٢) وابن السَّكن وغيرهما أن النّبي ﷺ لمّا دخل المدينة مرجعه من غزوة تبوك قال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله أتأذن لي أن أمتدحك، فقال له: «**قل لا يَفضُضِ الله فَاكَ**»(٣)، فقال العباس: [المنسرح]

من قبلها طبت(٤) في الظلال(٥) وفي مستودع(٦) حيثُ يُخْصفُ الوَرَقُ(٧)

---

(١) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، (٤٤٦/١٤)، رقم الحديث: ٨٨٥٧.

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٢١٣/٤)، رقم الحديث: ٤١٦٧.

(٣) أي دامت أسنانك سليمة.

(٤) يُريدُ بذلك رُوحَه عليه الصلاة والسلام.

(٥) يريد ظلال الجنة حيث كان آدم عليه الصلاة والسَّلام.

(٦) يريد موضع آدم وحواء من الجنة.

(٧) ويشير بقوله: (يخصف الورق) إلى قوله تعالى حكاية عن آدم وحواء: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ٢٢﴾ [سورة الأعراف].

ثم هبطتَ البلاد[١] لا بَشَـرٌ أَنْتَ ولا مُضْغَةٌ[٢] ولا عَلَقُ[٣]
بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ[٤] وَقَدْ أَلجَـمَ نَسْرًا [٥]وأَهْلَـهُ الغَـرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إلى رَحِمٍ إذا مضـى عالَـمٌ بَدَا طَبَقُ[٦]
وَرَدْتَ نارَ الخـليل مُـكْتَتَمًا في صُلْبِهِ أنتَ كَيْفَ يَحْتَرِقُ

---

(١) يشير إلى هبوط ءادم عليه الصَّلاة والسَّلام.

(٢) هي قطعة اللَّحم بقدر ما يُمضَغ.

(٣) وهي علَقة، أي قطعة دم غليظة.

(٤) أي سفينة نوح، فقد ورد في الأخبار أنه لم يُعقب ممن كان في السَّفينة إلا أولاد نوح الثلاثة سام وحام ويافث.

(٥) كان لآدم ﷺ بنون يُسمَّون نَسرًا ووَدًّا وسُواعًا ويَغُوثَ ويَعُوقَ، وكانوا عُبَّادًا فماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم، فصور لهم إبليس اللعين أمثالهم من صُفْرٍ ونحاس ليستأنسوا بهم، فجعلوها في مؤخر المسجد، فلما هلك أهل ذلك العصر، قال اللعين لأولادهم هذه آلهة آبائكم فاعبدوهم ثم إنَّ الطُّوفان دفنها فأخرجها اللَّعِين للعرب.

(٦) قال ابن عرفة: يقال مضى طبَقٌ وجاء طَبَقٌ أي مضى عالَمٌ وجاء عالَمٌ، ومنه قول العباس: إذَا مَضَى عَالِمٌ بدا طَبَق، يقول إذا مضى قَرْنٌ بدا قَرنٌ، وقيل للقَرنِ طَبَقٌ لأنه طَبَقَ الأرض.

حتى احتوى بَيتَكَ المهيمنُ[١] مِنْ خِنْدِفَ[٢] عَلْيَاءَ تَحتَها النُّطُقُ[٣]
وأنتَ لـمَّا ولدتَ أَشْرَقَتِ الْـــ أَرْضُ وضاءَتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ
فَنَحْنُ في ذلك الضياءِ وفي الـنْ ــنُورِ وَسُبْل الرشادِ نَخترقُ

وقد روى مسلم في صحيحه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[٤].

ولادتُهُ ﷺ

حملت به أُمُّهُ ءامنةُ الطاهرة النّقية عشيّة الجمعة أول ليلة من رجب، فقيل لها حملت بسيد العالمين وخير البريّة فَسَمِّيهِ محمّدًا فستحمد عاقبته المرضية.

---

(١) أي الشَّاهد.

(٢) هو في الأصل مِشية كالهَرْوَلَة، ثم سُمِّي بذلك امرأة إلياس بن مضر.

(٣) جمع نطاق، وفي الصحاح النِّطاق شُقَّةٌ تلبسها المرأة وتَشُدُّ وَسطَها ثم تُرسِلُ الأعلى على الأسفل إلى الرُّكبة، والأسفل يَنجَرُّ على الأرض.

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٧٨٢/٤)، رقم الحديث: ٢٢٧٦.

يروى أنه ﷺ حين وضعته ءامنة وقع جاثيًا على ركبتيه رافعًا رأسه إلى السماء، لأنّها مهبط الرحمات وقبلةُ الدعاء ومسكن الملائكة وليس لوجودِ الله تعالى فيها، فالله موجودٌ بلا مكانٍ.

وخرج معه ﷺ نور أضاءت له قصور الشام حتى رأت أمُّهُ أعناق الإبل ببصرى، فليلةُ مولد الرسول ﷺ ليلة شريفة عظيمة مباركة ظاهرة الأنوار جليلة المقدار أبرز الله تعالى فيها سيّدنا محمّدًا إلى الوجود، فولدتهُ ءامنة في هذه الليلة الشريفة من نكاح لا من سفاح[1]، فظهر له من الفضل والخير والبركة ما بهر العقول والأبصار كما شهدت بذلك الأحاديث والأخبار.

وليلةَ ولادته ﷺ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفةً، وخمدت نارُ فارسَ ولم تخمُد قبل ذلك بألف عام، وجَفَّ ماء بحيرة ساوةَ[2] [3]، ومن الآيات التي ظهرت لمولده ﷺ

---

(١) أي زنا، فإن أمهات الأنبياء وزوجاتهم لا يزنين.

(٢) أي غارت بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها، وهي بحيرة في العراق قرب الفرات.

(٣) **دلائل النبوة**، البيهقي، (١٤٦/١).

أنَّ إبليسَ حُجِبَ عن خبر السماء فصاح ورنَّ رنَّةً عظيمة كما رنَّ حين لُعِنَ وحين أُخرِج من الجنةِ وحين نزلت الفاتحة. وسُمِعُ من أجواف الأصنام ومن أصوات الهواتف البشارة بظهور الحقِّ في وقت الزّوال. وأمّا عامُ ولادته فأكثر العلماء على أنّه عام الفيل.

ولما بلغ ثماني سنين توفي جدّه عبد المطلب فكفله عمّه أبو طالب. وكان يشِبُّ في اليوم شباب الصبي في الشهر، ويَشِبُّ في الشهر شباب الصبي في سنة. وقد قيل في مولده: [الكامل]

وُلِدَ الحَبِيْبُ وخَدُّهُ مُتَوَرِّدٌ والنُّوْرُ مِنْ وَجَنَاتِهِ يَتَوقَّدُ
جِبْرِيلُ نَادَى في مَنَصَّةِ حُسْنِه هذَا مَلِيحُ الوَجْهِ هذَا الأَوْحَدُ
هذَا جَمِيلُ النَّعْتِ هَذَا المرْتَضى هذَا جَلِيلُ الوَصْفِ هذَا أَحْمَدُ
قَالَتْ مَلائِكَةُ السَّمَاءِ بِأَسْرِهِمْ وُلِدَ الحَبِيْبُ وَمِثْلُهُ لا يُولَدُ

وقد كان مولده ﷺ محفوفًا بالإكرام الإلهي ومعنِيًّا بالعناية الربّانية، وقد دلّ على ذلك ما ظهر عند ولادته من عجائب وغرائب إرهاصًا لنبوّته وتمهيدًا لرسالته وإعلانًا بعظيم مرتبته وأنَّ له ﷺ شأنًا كبيرًا.

فمن ذلك ما جاء عن عثمان بن أبي العاص عن أمّه أمّ عثمان الثّقفية الصحابية واسمها فاطمة بنت عبد الله أنّها قالت: «لما حضرت ولادة رسول الله ﷺ رأيت البيت حين وَقَعَ[1] قد امتلأ نورًا ورأيت النّجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع عليَّ، فلما وضعَته ءامنة خرج منها نور أضاء له البيت والدّار حتى جعلت لا أرى إلا نورًا». رواه البيهقي والطبراني[2].

وقد كان هذا النّور الذي ظهر وقت ولادته ﷺ قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم.

مكان الولادة

مكّة المكرّمة، دار أبي طالب، قرب الصّفا في سوق الليل في

---

(١) أي نزل من بطن أمه.

(٢) والمراد منه ما سبق مِن أنَّ أمَّه رأت حين وضعته نورًا خرج منها أضاءت منه قصور بصرى من أرض الشام كما في صحيح ابن حبان قوله عليه الصلاة والسلام: «**وَرُؤْيَا أُمِّيَ الَّتِي رَأَتْ حِينَ وَضَعَتْنِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهَا مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ**».

المكان المعروف بمحلة المولد، وهو الصحيح.

أسماؤه ﷺ

اسمه المبارك هو محمّد. ومن أشهر أسمائه أحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب، وقد وردت في الأحاديث ووجد بعضها في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة ففي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن محمّد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «**إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**»(١).

يقول ابن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث الشريف: «والذي يظهر أنَّه أراد ﷺ أنَّ له خمسة أسماء اختص بها لم يسمّ بها أحد قبله، أو معظّمة، أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنَّه أراد الحصر فيها»(٢).

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٥١/٦)، رقم الحديث: ٤٨٩٦.

(٢) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، (٥٥٦/٦).

ومما وقع من أسمائه ﷺ في القرءان بالاتفاق: الشاهد، المبشر، النّذير، المبين، الداعي إلى الله، السراج المنير، وفيه أيضًا: المذكّر والنّعمة والرّحمة والهادي والرّشيد والأمين، ومن أسمائه المشهورة: المختار والمصطفى والشفيع المشفّع والصّادق المصدوق.

وأما في تفصيل أسمائه ﷺ الخمسة:

- **محمد:**

هو منقول من صفة الحمد وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة وهو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة.

وقد قال ربُّنا سبحانه وتعالى في إظهار اسم نبيه الأعظم ﷺ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [سورة الفتح]، ويقول الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ﴾ [سورة آل عمران]، ويقول تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [سورة الأحزاب].

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمّي لنا نفسه أسماءً فقال: «**أَنَا مُحَمَّدٌ**»[1].

- **أحمد**:

أما في تسميته ﷺ أحمد فقد قيل سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة الحمد وهي أفعل التفضيل ومعناه أحمدُ الحامدين.

وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنَّه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، وقيل الأنبياء حمَّادون وهو أحمدهم أي أكثرهم حمدًا وأعظمهم في صفة الحمد.

وكذلك يعلم أنَّه حمد ربّه قبل أن يحمده الناس، وفي الآخرة يحمد ربّه فيُشفّعه فيحمده الناس.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٩٠/٧).

وقد خُصَّ بسورة الحمد وبلواء الحمد[1] وبالمقام المحمود[2] وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر وسميت أمّته الحمّادين فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ.

وتسميته أحمد وقعت في الكتب السّالفة فهو الاسم الذي اشتهر به قديمًا، وفي القرءان ذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟

---

(١) في حديث أبي سعيد الخدريّ عند الترمذي بسند حسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائي**» الحديث. واللواء: الراية، وفى عرفهم لا يمسكها إلا صاحب الجيش ورئيسه، ويحتمل أن تكون بيد غيره بإذنه وتكون تابعة له ومتحركة بحركته، تميل معه حيث مال، لا أنه يمسكها بيده، إذ هذه الحالة أشرف. وإنما أضاف اللواء إلى الحمد الذى هو الثناء على الله بما هو أهله، لأن ذلك هو منصبه في ذلك الموقف عليه أفضل الصلاة والسَّلام.

(٢) أي الشفاعة العظمى التي يحمده بها الأولون والآخرون.

هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٦﴾ [سورة الصف]، وقد ذكر هذا الاسم في بعض الأشعار القديمة كما في قول تُبّع الحميري[1]: [المتقارب]

شهدتُ على أحمـــدٍ أنّـــه رسولٌ من الله باري النَّسَـــمْ
ولو مُدَّ عُمْرِي إلى عمـــرهِ لكنتُ وزيـــرًا له وابنَ عَـمْ
وجاهدتُ بالسيفِ أعداءَهُ وفرجتُ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ غَمْ

وقد ذكر أنه لم يسمّ أحد بأحمد قبل النّبي ﷺ ولا تسمى به أحد في حياته، وقيل إنّ أول من تسمّى به بعده هو أحمد والد الخليل الفراهيدي كما قاله أبو بكر بن أبي خيثمة.

• **المـاحـي**:

وأما في تسميته ﷺ بالماحي أي الذي يمحو الله به الكفر، فقد قال القاضي عياض: أي من بلاد مكة وبلاد العرب وما زُوِيَ له من الأرض وَوُعِدَ أنه يبلغه مُلكُ أُمته، أو يكون المحو عامًّا بمعنى الظهور والغلبة كما يقول الله تعالى: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ

(١) أي الأوسط، وقد كان من حُكَّام اليمن في الأمم الماضية وقد أسلم، وقال فيه عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لا تسُبُّوا تُبَّعًا فإنه كان قد أسلم**».

كُلِّهِۦ﴿٣٣﴾﴾ [سورة التوبة]، وقال ابن حجر[1]:«وأما قول النّبي ﷺ «**وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمحُو اللهُ بِيَ الكُفر**» قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب، وإنّما قيد بجزيرة العرب لأنَّ الكفر لم يمحَ من جميع البلاد، وقيل إنّه محمول على الأغلب»، ولا يخفى على المطالع ما تخبط به المجتمع الجاهلي من فساد وشرور، فكانت بعثة سيّدنا محمّد ﷺ نورًا محا ظلام الجهل وضياءً استنارت به عقول العاقلين، ولقد جاهد ﷺ حقّ الجهاد فقد بدأ من مكة وحيدًا يدعو إلى الله الواحد القهّار، وتوفي وقد التفت حوله أمّة من الأمم أضاءت للبلاد مشاعل النّور.

- **الحـاشــر**:

وأما في تسميته ﷺ بالحاشر فقد قال ﷺ: «**وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي**» وقال القاضي عياض: «واختلف في معنى على قَدمي فقيل على زماني وعهدي أي ليس بعده ﷺ نبيّ، وقيل على أثري لأنَّ الساعة على أثره أي قريبة من مبعثه ﷺ كما دل

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، (٥٥٧/٦).

على ذلك حديث البخاري أنَّه ﷺ قال: «**بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ**»[1] فأشار بالسّبابة والوسطى»، وقال ابن حجر العسقلاني: «وأما قوله ﷺ: «**وأنا الحاشِرُ الّذي يُحشَرُ النّاسُ عَلى قَدَمِي**» أي على أثري، أي أنه يحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى «**يُحشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي**»[2] معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ**»[3] »[4]، ويؤيد قربَ الساعة قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾[سورة القمر].

- **العاقب**:

وأما في تسميته العاقب فالرسول **محمّد** ﷺ هو العاقب الذي ليس بعده نبيّ فهو خاتم النّبيّين، وفي البخاري عنه ﷺ قال: «**لاَ**

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٦٦/٦)، رقم الحديث: ٤٩٣٦.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٨٢٨/٤)، رقم الحديث: ٢٣٥٤.

(٣) **المعجم الكبير**، الطبراني، (١٦٦/١٢)، رقم الحديث: ١٢٧٧٧.

(٤) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، (٥٥٧/٦).

نَبِيَّ بَعْدِي»[1] وفي صحيح مسلم عنه ﷺ أيضًا قال: «**وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّون»**[2] ويؤيد هذا قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴿٤٠﴾﴾[سورة الأحزاب].

وقال الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني: [الطويل]

قديمًا بدا قبلَ النّبيينَ فضـــلُهُ فإنْ قُدِّموا بَعْثًا ففي الفضلِ يَسْبِقُ

هذا ولْيُعلم أنَّ اليهود كانوا يعرفونه ﷺ والله تعالى يقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[سورة البقرة]، فقد جاءت صفته ﷺ في التوراة وكان اليهود يجدون تلك الصفة، ولقد ءامن به من شاء الله له الهداية منهم، وممن صدّق به ﷺ عبد الله بن سلام وكان من علمائهم وزيد بن سَعْيَه. وأبى أكثرهم إلا تماديًا في غيّهم وعتوّهم، ففي «صفة الصّفوة»[3] لابن الجوزي عن ابن عباس أنه قال: «كانت يهود قريظة والنّضير وفدك وخيبر يجدون صفة النّبي

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٦٩/٤)، رقم الحديث: ٣٤٥٥.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (٣٧١/١)، رقم الحديث: ٥٢٣.

(٣) **صفة الصّفوة**، ابن الجوزي، (ص٣٧).

ﷺ عندهم قبل أن يبعث وأنَّ دار هجرته المدينة، فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار اليهود: «ولد أحمد الليلة»، فلما نُبِّئَ أحمد قالوا: «قد نُبِّئَ أحمد»، يعرفون ذلك يقرّون به ويصفونه فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغي».

وقد ذكر من جملة أسماء الرسول ﷺ **نبيّ الرّحمة** لأنه رحمة ﷺ قال: «**إنَّما بُعِثْتُ رحمةً مهداة**»[1]، **ونبيّ الملحمة** لأنه نزل بالسيف، فقد قال السيوطي رحمه الله في كتابه: «الرياض الأنيقة» عن اسمه نبي الرحمة: «ومعناه واضح لأنه أرسل للرحمة». وقال عن اسمه نبيّ الملحمة: «والملاحم جمع ملحمة وهو موضع القتال والحرب لأنه أرسل بالجهاد والسيف، ولقد نصره الله وأعلى مقامه فكان ﷺ أشرف من حملت به أمّ وخير من مشى على قدمين».

فمن هنا يعلم أيضًا أنَّ النبيّ ﷺ نزل بالرحمة والتعاطف واللّين والشفقة ولم يكن فظًا غليظ القلب كما جاء في القرءان قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[سورة الأنبياء]، وقوله تعالى في وصف رسوله الكريم: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ

(١) **مسند البزار**، البزار، (١٦/١٢٢)، رقم الحديث: ٩٢٠٥.

عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[سورة التوبة] فقد كان من شيمته وأخلاقه عليه الصلاة والسلام الرأفة والرحمة كما جاء أيضًا في الحديث: «**إِنَّما أَنا رَحمَةٌ مُهدَاة**»[1]، ومن جملة ما مدح به أيضًا قوله عزّ وجلّ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾[سورة آل عمران].

فائدة: اعلم أنّ الله عزَّ وجلَّ خَصَّ كثيرًا من الأنبياء بمكارم عظيمة فجعل موسى كليمًا واتخذ إبراهيم خليلًا ووهب سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده وجعل صفوة خلقه وخاتم أنبيائه محمّدًا ﷺ فشرّفه وأعلى مقامه فوق كل مقام فقد جاء في البخاري حديث يدل على عظم شرفه وتكريمه وهو قوله ﷺ: «**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ**

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، (٤٤/٣).

يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[1].

فائدة أخرى:

جدّه لأبيه: عبدُ المطلبِ بنُ هاشم بنِ عبد مناف.

جدّه لأمه: وهبُ بنُ عبدِ مناف بنِ زهرة.

جدّته لأبيه: فاطمة بنتُ عمرو المخزومية.

جدّته لأمّه: بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ، وَأُمُّ بَرَّةَ أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ.

وتوفي والده عبد الله وأمُّه في السادس من شهر حملها برسول الله ﷺ.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٩٥/١)، رقم الحديث: ٤٣٨.

تاريخ الولادة

كان فجر يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول كما يدل على ذلك قوله ﷺ «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ**»[1]، في السنة الثالثة والخمسين قبل الهجرة النبويّة، وقيل الموافق للعشرين أو للثاني والعشرين من نيسان تقريبًا سنة خمسمائة وسبعين أو واحد وسبعين للميلاد عامَ الفيل كما ذكره أكثر العلماء.

أمُّه

هي ءامنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر، سيّدة نساء بني زهرة، وهي مؤمنة وليّة[2].

وفاة أمّه

توفيت أمّه بالأبواء وهي راجعةٌ من المدينة إلى مكة وعُمُرُهُ

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٨١٩/٢)، رقم الحديث: ١١٦٢.

(٢) **دلائل النبوة**، البيهقي، (١٨٣/١).

سِتُّ سنوات، ولما مرَّ رسول الله بالأبواء وهو المكان الذي دفنت فيه وهو ذاهبٌ إلى مكةَ عام الفتحِ استأذن ربَّهُ في زيارة قبرها فأذن له، فبكى وأبكى من حوله ولفظ الحديث عند مسلم في صحيحه: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ**» وهذا يدل على أنها كانت مؤمنةً، ثم كفله جَدُّهُ عبد المطلب.

قابلتُهُ

هي الشِّفَاءُ بنت عوف، أم عبد الرّحمن بن عوف، وكانت تعاونها بركةُ بنت ثعلبة أمُّ أيمن الحبشية والدة أسامة بن زيد بن حارثة، وثُوَيبَةُ الأسلميّة.

حاضنتُهُ

فلما ماتت أمّه حضنتهُ بركةُ بنتُ ثعلبة أم أيمن الحبشية وهي مولاته ورثها من أبيه وعاشت إلى أن بعث ﷺ فآمنت به واتبعته وصارت وليةً لها كرامات.

مرضعاتُهُ

ثويبةُ الأسلميةُ مولاة أبي لهب، وحَليمةُ بنت أبي ذُؤيب السعدية زوجها الحارث بن عبد العُزى بن رِفاعة.

إخوتُهُ مِن الرَضاعة

- عمُّه حمزة بن عبد المطلب أخوه من جهتين من جهة ثويبة ومن جهة حليمة.
- أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي.
- عبد الله بن جحش.
- مسروح بن ثويبة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، أرضعته معه حليمة السعدية.
- عبد الله بن الحارث ابن حليمة السعدية.
- وأخته أُنيسة.
- حذيفة التي تعرف بالشيماء وأمها حليمة السعدية.

أعمامه ﷺ

- الحارث (وهو أكبر أعمامه).
- الزّبير.
- قُثَم.
- أبو طالب (عبد مناف).
- العبّاس (أبو الفضل).
- ضِرار.
- حمزة.
- المقَوِّم[1].
- جَحْل[2].
- أبو لهب (عبد العُزَّى).
- وقيل الغَيداق وعبد الكعبة.

أسلَم منهم حمزة والعبّاس رضي الله عنهما.

عمّاته ﷺ

- أمُّ حكيمٍ البيضاء وهي جدّة عثمان بن عفّان لأمّه.

---

(١) بفتح الواو المشدَّدة وكسرها.

(٢) بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة وهو في الأصل السقاء الضخم، وقيل: بتقديم الحاء وهو في الأصل القيد والخلخال.
انظر: **المختصر الكبير**، العز ابن جماعة، (ص٨٦).

- عاتكة وهي شقيقة عبد الله من أمّه وأبيه (أسلمت).
- بَرة وهي شقيقة عبد الله من أمّه وأبيه.
- أميمة.
- أروى .
- صفيّة (أسلمت).

زوجاتُهُ ﷺ

عدّدَ ﷺ الزوجات لحكم دينية لأنه ﷺ جمع بين القبائل التي صاهرها وألّف بينهم وصاروا متعاونين ويدًا واحدة لخدمة الإسلام والدّعوة بعد أن كانوا متمزقين متفرقين متحاربين، وعلّم ﷺ زوجاته وهُنَّ علَّمن نساء قبائلهنّ ونساء المسلمين، فانتشر العلم عن طريقهنّ بين النّساء، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[1] رواه الحاكم والنّسائي، فمعناه جُعِلَ فيَّ الميل الطبيعي لزوجاتي من غيرِ تعلُّقِ قلبٍ وتَتَبُّعٍ لذلك، وكذلك في أمر

(١) **السنن الصغرى**، النسائي، (٦١/٧)، رقم الحديث: ٣٩٣٩.

الطّيب، وأمّا من اتّهمه بأنه كان متعلّق القلب بالنّساء متتبعًا لشهواته فهو كافرٌ، وأما قوله عليه السلام: «**وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» فمعناه غاية فرحي وأنسي وسروري في صلاتي لربّي، فهو ﷺ متعلّق القلب بمحبة الله وعبادته وطاعته.

واعلم أنّ زوجاتِهِ اللّواتي توفي عنهنّ وخديجة التي توفيت قبله كلهنَّ مبشراتٌ بالجنة.

وقد تزوج خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة ولها من العمر أربعون سنة، وهي أول امرأة ءامنت به وصدقته وصبرت معه في أول الدعوة، وجميع أولاده منها غيرَ إبراهيم، وماتت خديجة رضي الله عنها قبل الهجرة، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت، وكان صار له من العمر خمسون سنة.

وبعد وفاة خديجة تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة العامرية وكان زوجها مسلمًا هاجرت معه إلى الحبشة ثم مات عنها فتزوجها رسول الله ﷺ وكبرت في السن فسألت رسول الله أن يدعها في نسائه لتبقى معه في الدنيا والآخرة وقد توفيت بالمدينة رضوان الله عليها.

ثم تزوج ﷺ عائشة بنت أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما، ولم يتزوج بكرًا غيرها وكان لها من العمر تسع سنوات وهذا ليس فيه عيب عند العرب إذ كان معروفًا عندهم التزويج المبكر وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[1] [2].

ثم تزوج عقب غزوة بدر حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشيّة رضي الله عنها وعن أبيها، وكانت صوّامة قوّامة ماتت في خلافة سيّدنا عثمان رضي الله عنه.

ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث رضي الله عنها.

ثم تزوج أم سلمة واسمها هند بنت أميّة رضي الله عنها.

ثم تزوج زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها.

ثم تزوج رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٦٤/٤)، رقم الحديث: ٣٤٣٣.

(٢) ولا يعني ذلك أنها أفضل امرأة على الإطلاق، بل هي الخامسة، أي بعد مريم وفاطمة وخديجة وءاسية، وأما في العلم فهي أفقه نساء العالمين.

ثم تزوج أم حبيبة رضي الله عنها واسمها رملة وقيل هند بنت أبي سفيان.

ثم تزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حُيَيّ بن أخطب رضي الله عنها[1].

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها وهي خالة عبد الله بن عباس، وهي ءاخر من تزوج رسول الله ﷺ[2][3].

---

(١) ولم يتزوجها ولم يدخل بها إلا بعد إسلامها لأن الله يقول: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾[سورة الأحزاب]، أي في الاحترام والتَّوقير والتَّعظيم والأدب معهنَّ، فلم تكن يهودية عندما دخل النَّبي بها.

(٢) وتزوج خولة بنت الهذيل، وإساف أخت دحية، وفاطمة بنت الضحاك، وأسماء بنت كعب، وعمرة بنت يزيد، وامرأة من غفار، وامرأة تميميّة، وعالية بنت ظبيان، وبنت الصلت، ومليكة الليثية، وكان مهر كل واحدة خمس مائة درهم.

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» (١١٥/٩) الحكم والمقاصد الجليلة من زواج النبي ﷺ بأمَّهات المؤمنين، فقال: «والذي

تحصل من كلام أهل العلم في الحكمة في استكثاره من النساء عشرة أوجه تقدمت الإشارة إلى بعضها:

أحدها: أن يكثر من يشاهد أحواله الباطنة فينتفي عنه ما يظن به المشركون من أنه ساحر أو غير ذلك.

ثانيها: لتتشرف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم.

ثالثها: للزيادة في تألفهم لذلك.

خامسها: لتكثر عشيرته من جهة نسائه، فتزاد أعوانه على من يحاربه.

سادسها: نقل الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال، لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله.

سابعها: الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة، فقد تزوج أم حبيبة وأبوها إذ ذاك يعاديه وصفية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها، فلو لم يكن أكمل الخلق في خلقه لنفرن منه، بل الذي وقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن.

ثامنها: ما تقدم مبسوطًا من خرق العادة له في كثرة الجماع مع التقلل من المأكول والمشروب، وكثرة الصيام والوصال، وقد أمر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم، وأشار إلى أن كثرته تكسر شهوته، فانخرقت هذه العادة في حقه ﷺ.

أولادُهُ ﷺ

الذكور من ولده: القاسم وبه كان يُكنى ﷺ مات وله عامان، وعبد الله وهو الملقب بالطيب والطاهر مات صغيرًا، وإبراهيم من مارية القبطية ولد في المدينة وعاش سنة ونصف السّنة ومات قبل النّبي ﷺ في السنة العاشرة للهجرة على الأشهر.

بناته: زينب وهي أكبر بناته تزوجها أبو العاص بن الربيع وهو ابن خالتها، ورُقيّة تزوجها عثمان بن عفان، وأمّ كلثوم تزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة رقيّة، وفاطمة تزوجها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنّة.

قال النّووي: «فالبنات أربعٌ بلا خلاف، والبنون ثلاثة على الصحيح»[1].

تاسعها وعاشرها: ما تقدم نقله عن صاحب «الشفاء» من تحصينهن، والقيام بحقوقهن، والله أعلم».

(١) وإنما قال على الصحيح لوجود قول ضعيف يقابله وهو أن الطاهر والطيّب غير عبد الله لكن المعتمد ما ذكر.

أحفادُهُ ﷺ

الحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم وهم أولاد فاطمة من عليّ كرّم الله وجهه.

عليّ وأُمامة وهما ابنا زينب من أبي العاص بن الرّبيع.

عبد الله بن رقيّة وهو ابن عثمان بن عفان مات صغيرًا.

سرّيتُهُ ﷺ

أمته المملوكة مارية بنت شمعون القبطية أمّ إبراهيم وكانت قد أسلمت. وسلمى أم رافع وبركة وريحانة وميمونة بنت سعد وخضرة ورضوى[1].

شعراؤه وخطباؤه

كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الذي قال له النبي «**اهْجُهُمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**»[2].

---

(١) كما في كتاب «الإصابة».

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١١٢/٤)، رقم الحديث: ٣٢١٣.

مكانُ البعثة

غار حراء في مكّة المكرمة كان فيه عندما نزل الوحي عليه أولَ مرّة وهو ابن أربعين سنة.

تاريخُ البعثة

السابع والعشرون وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان للعام الثالث عشر قبل الهجرة الذي يوافق السابع عشر من ءاب سنة ستمائة وتسع ميلادية تقريبًا.

الكتابُ الذي أُنزل عليه

القرءان الكريم وهو ءاخر الكتب السّماوية وأحسن الحديث وأجلُّ المواثيق، فهو الحقّ المهيب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيمٍ حميد، كتابٌ فُصّلت ءاياته ثم أحكمت، مباركٌ في تلاوته وتدبّره والاستشفاء به والتّحاكم

إليه والعمل به، كل حرف منه بعشر حسنات، معجزٌ مؤثر[1] له حلاوة وعليه طلاوة، يعلو ولا يعلى عليه، ليس بسحر ولا شعر

---

(١) لَا خِلَافَ بَيْنِ المسلمينَ أَنَّ القُرآنَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى مُعْجِزٌ لَمْ يَقْدِرْ وَاحِدٌ عَلَى مُعَارَضَتِهِ بَعْدَ تَحَدِّيهِمْ بِذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: {﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۝٦﴾ [سورة التوبة]، فَلَوْلَا أَنَّ سَمَاعَهُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ لَمْ يَقِفْ أَمْرُهُ عَلَى سَمَاعِهِ وَلَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا وَهُوَ مُعْجِزَةٌ؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۝٥١﴾[سورة العنكبوت] فَأَخْبَرَ أَنَّ الْكِتَابَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ كَافٍ فِي الدَّلَالَةِ قَائِمٌ مَقَامَ مُعْجِزَاتِ غَيْرِهِ وَآيَاتِ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ وَكَانُوا أَفْصَحَ الْفُصَحَاءِ ومصاقع الْخُطَبَاءِ وَتَحَدَّاهُمْ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَأَمْهَلَهُمْ طُولَ السِّنِينَ فَلَمْ يَقْدِرُوا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ۝٣٤﴾[سورة الطور]، ثُمَّ تَحَدَّاهُمْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ۝١٤﴾[سورة هود] ثُمَّ تَحَدَّاهُمْ بِسُورَةٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ۝٣٨﴾[سورة يونس] الْآيَةَ، ثُمَّ كَرَّرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ۝٢٣﴾[سورة البقرة] الْآيَةَ، فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَالْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ تشبهه على كثرة الخطباء فيهم وَالْبُلَغَاءِ نَادَى عَلَيْهِمْ بِإِظْهَارِ الْعَجْزِ

وَإِعْجَازِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[سورة الإسراء] هَذَا وَهُمُ الْفُصَحَاءُ اللُّدُّ، وَقَدْ كَانُوا أَحْرَصَ شَيءٍ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِخْفَاءِ أَمْرِهِ فَلَوْ كَانَ فِي مَقْدِرَتِهِمْ مُعَارَضَتُهُ لَعَدَلُوا إِلَيْهَا قَطْعًا لِلْحُجَّةِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا رَامَهُ بَلْ عَدَلُوا إِلَى الْعِنَادِ تَارَةً وَإِلَى الِاسْتِهْزَاءِ أُخْرَى فَتَارَةً قَالُوا: «سِحْرٌ» وَتَارَةً قَالُوا: «شِعْرٌ» وَتَارَةً قَالُوا: «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّحَيُّرِ وَالِانْقِطَاعِ ثُمَّ رَضُوا بِتَحْكِيمِ السَّيْفِ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَسَبْيِ ذراريهم وَحَرَمِهِمْ وَاسْتِبَاحَةِ أَمْوَالِهِمْ وَقَدْ كَانُوا آنَفَ شيء وَأَشُدَّهُ حَمِيَّةً، فَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ فِي قُدْرَتِهِمْ لَبَادَرُوا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ، كَيْفَ وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «جَاءَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّهُ رَقَّ لَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَهْلٍ فَأَتَاهُ، فَقَالَ: «يَا عَمِّ إِنَّ قَوْمَكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا لِيُعْطُوكَهُ فَإِنَّكَ أَتَيْتَ مُحَمَّدًا لِتعْرِضَ لِمَا قاله»، قَالَ: «قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا قَالَ فَقُلْ فِيهِ قَوْلًا يَبْلُغُ قَوْمَكَ أَنَّكَ كَارِهٌ لَهُ قَالَ وَمَاذَا أَقُولُ فَوَاللَّهِ مَا فِيكُمْ رَجُلٌ أَعْلَمُ بِالشِّعْرِ مِنِّي وَلَا بِرَجَزِهِ وَلَا بِقَصِيدِهِ وَلَا بِأَشْعَارِ الْجِنِّ وَاللَّهِ مَا يُشْبِهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَوَاللَّهِ إِنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي يَقُولُ حَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّهُ لِمُثْمِرٌ أَعْلَاهُ مُغْدِقٌ أَسْفَلُهُ وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ

ولا بكهانة ولا بقول بشر، بل هو كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين جبريل على قلب رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين، وهو هدى ورحمة وموعظة وشفاء لما في الصدور، ونور وبرهان وسداد، محفوظٌ من التبديل، عصمةٌ لمن اتبعه ونجاة لمن عمل به وفوزٌ لمن اهتدى بهديه.

فائدة: جاء في صحيح مسلم حديث يحث النَّاس على قراءة القرءان الكريم وهو قوله ﷺ: «**اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**» أخرجه مسلم عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه.

دينُهُ ﷺ

هو دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده وأمرهم باتّباعه[1]، كسائر الأنبياء والمرسلين، والإسلام هو عبادة الله وحده وأن لا

وَإِنَّهُ لَيُحَطِّمُ مَا تَحْتَهُ»، قَالَ: «لَا يَرْضَى عَنْكَ قَوْمُكَ حَتَّى تَقُولَ فِيهِ» قَالَ: «دَعْنِي حَتَّى أُفَكِّرَ»، فَلَمَّا فَكَّرَ قَالَ: «هَذَا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يَأْثُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ».

(١) وقد مَنَّ اللهُ علينا بأغلى النِّعَم وأَحلاها وأعظَمِها وأعلاها وأفضَلِها وأرفَعِها وأجمَلِها ألا وهي نعمة الإسلام العظيم، وقد قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ اللهَ يُعطي الدُّنيا لمن يُحِبُّ ولمن لا يُحِبُّ، ولا يُعْطِي الإيمانَ إلَّا لمن يُحِبُّ»، وقد أنزل اللهُ تعالى على نَبيِّه مُحَمَّدٍ شَرعًا أَمَرَنا باتِّباعِه والالتِزَامِ به، وجعل فيه المصْلَحَةَ والمنفعةَ والفائدة الدُّنيَوِيَّةَ والأُخرَوِيَّة، فمن تَمَسَّكَ به نَالَ السَّعادَةَ الأَبَدِيَّةَ، ومن تركه حَظِي بالشَّقاوة السَّرمَدِيَّة. وإذا نَظَرْنَا في جُمَلٍ من أَحكامِ هذا الشَّرعِ، وَجَدْنَاه قانونًا سَماوِيًّا مُنْزَلًا من خَالقِ الكَون، أَحكَمَ نِظامَه وأَتقَنَ أحكامَه وأوثَقَ بيانَه فكانَ في غَايَةِ الإحكامِ والإتْقَان والبيان، مشتملًا على كلِّ ما نحتاج إليه في حياتنا الدُّنيوية هذه من عقائد نعرفُ بها خالقَنا الذي أوجدنا وأنعم علينا بنِعم لا نحصيها ولا نُقَدِّرها بثمن فنَعرِفُ المنعِمَ كما أَعرَفَنَا النِّعَم، وكيف نشكر المنعِم على ما أعطانا الشكر الأوجب وهو الإيمان به حقَّ الإيمان، وعباداتٍ نزداد بها تقرُّبًا إليه وشكرًا له على تضافُرِ نَعْمَائِه وتزايُدِها علينا ليلَ نهار منها الصلاة والصيام والزكاة والحج والاعتكاف وتلاوة القرآن وتدارس العلم وقيام الليل وغير ذلك الكثير، وبيَّن في كل شيء منها ما يكون ركنًا وما يكون شرطًا وما يكون مُبطلًا وكيف يكون مقبولًا على أكمل وجه وأتمِّ بيان، ومعاملاتٍ من بيع وشراء وقرض ورهن وكفالة ووكالة وإجارة وشركة وعاريَّة وهبة ووديعة وغير ذلك الكثير ليحصل الترابح في الأموال على وجه مضبوط لا يعتريه خلل ولا يؤدي إلى ضرر وزلل، حتى ما كان من أحكام

الطرقات والشوارع والأحياء والأزقة والعقوبات للمخالفين فصَّلها بدقائق قد لا يتصور الناظر لأول وهلة أنه تناولها فضلًا عن كونه دقَّق الأحكام فيها، ، ولمَّا كان الإنسان محتاجًا للنكاح توَّاقًا له شرع ذلك له بما يضبط حقوق الطرفين مع ذكر ما يتعلَّق بذلك من طلاق وخلع وفسخ ومهر ونفقة وحضانة وضَبَطَ كلَّ ذلك بالقيود والشروط، ولمَّا كانت النِّزاعات لا بد وأن تحصل بين الناس بيَّن الشرع ما يتعلَّق بذلك من أحكام الجنايات وقطع الأطراف وما يتبع ذلك إلى جانب أحكام القضاء والشهادات بأدقِّ التفاصيل حتى عُرِفت المحاكم الشرعية بعدلها كما شهدت ذلك أيام الخلافة الإسلامية الراشدة، ثم بيَّن شرعنا ما يكون للإنسان من حقوق في حال الحياة وبعد الممات، فذكر أحكام الغسل والتكفين والدفن والمواريث وما يتبع ذلك من الوصايا، ونظَّم الشرع أمورنا الاجتماعية، فتراه يتناول علاقة الوالدين والأرحام والجيران والرفقة، وبيَّن كيفية المعاشرة بالإحسان بين الزوجين، بل وكيف تكون الأسرة السليمة، وحرَّج حقَّ الضعيفين المرأة واليتيم، وبيَّن كيفية العناية بهما، إلى غير ذلك الكثير الكثير من أمور الدين وقضايا الإسلام، فإنك لا تجد أمرًا من الأمور إلا ولشرعنا الحنيف حكمٌ فيه، إما بالنص أو بالاستنباط يستنبطه أولو العلم والاجتهاد.

يُشرك به شيء وأنّه سبحانه لا شبيه ولا مثيل له، ليس جسمًا ولا يتصف بصفات الجسم، أزلي أبدي لا يتغير ولا يتطور ولا يتبدل ولا يتصف بصفة من صفات خلقه، ومن وصفه بمعنى من معاني البشر فقد كفر، موجود بلا جهة ولا حيّز ولا مكان منزّه عن القعود والجلوس والاستقرار والمحاذاة والمماسة، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

قال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»[1] رواه البخاري، وقال: «**لا فكرة في الرَّبّ**»[2] رواه السيوطي.

قال سيّدنا عليّ رضي الله عنه: «من زعم أنّ إلـهنا محدودٌ فقد جهل الخالق المعبود» أي من اعتقد أنّ الله له حجمٌ أو كميّةٌ فهو كافرٌ. وقوله رضي الله عنه: «فقد جهل الخالق المعبود» معناه هو كافرٌ بالله. وقال الإمام الشافعي: «من قال أو اعتقد أنَّ الله جالس على العرش فهو كافر». رواه ابن المعلّم القرشي، وقال رضي الله عنه: «المجسّم كافر» رواه الحافظ السيوطي. وقال الإمام أحمد

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٠٥/٤)، رقم الحديث: ٣١٩١.

(٢) **الدر المنثور**، السيوطي، (٦٦٢/٧).

رضي الله عنه: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر» رواه الحافظ بدر الدين الزركشي. وقال الإمام محمّد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي: «من اعتقد أو قال إنَّ الله بذاته في كلّ مكان أو في مكان فكافر». وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «من قال بحدوث صفة لله أو شكّ أو توقّف كفر». وقال ما معناه الفقيه الحنفيّ الشّيخ عبد الغنيّ النابلسي: «من اعتقد أن الله ضوء ملأ السّموات والأرض أو أنّه جسم قاعد فوق العرش فقد كفر وإن زعم أنّه مسلم».

ويجب إفراده سبحانه بالخلق والإيجاد واعتقاد أنّه هو خالق كل شيء وأنّه قادر على كل شيء عالم بكل شيء، كل العالم وما فيه من إنس وجن وملائكة وحيوان وجمادات وُجِدَ بخلقه سبحانه وتعالى.

والإيمان برسوله الذي أرسله وأنَّ الأنبياء والرّسل كلهم جاؤوا بالإسلام وقد عصمهم الله من الكفر ومن كبائر الذنوب وصغائر الخسة كالنّظرة المحرّمة وسرقة حبة عنب قبل النبوّة وبعدها. وهذا شيءٌ يقبله العقل السليم ويُقرّ بصحته.

فمن شبه الله بخلقه أو استحسن شيئًا من الكفريات أو كذَّب نبيًا من الأنبياء أو انتقصه أو وقع في أيّ كفريّة من الكفريات مازحًا أو غاضبًا أو لاعبًا خرج من الإسلام، ولا يرجع إليه إلا بالنطق بالشهادتين بقول: لا إلٰه إلا الله محمَّد رسول الله، وليس بقول: أستغفر الله.

معجزاته ﷺ

وهي كثيرةٌ جدًا قيل إنّها بلغت في حياته ثلاثة ءالاف معجزة، وأكبرها القرءان الكريم. ومن معجزاته:

- القرءان العظيم وهو أكبر معجزاته ﷺ.
- حنينُ الجذع إليه.
- شكوى الجمل إليه.
- تكلم الذئب وشهادته.
- نبع الماء من بين أصابعه.
- ردّ عين قتادة بن النّعمان بعد أن قلعت.
- تسبيح الطعام في يده.
- تسليم الحجر عليه.
- الإسراء والمعراج.

- انشقاق القمر لإشارته.
- انقياد الشجر لإشارته.
- وتكثير الطعام القليل.
- شهادة الضّب برسالته.

وغير ذلك الكثير.

هجرتُهُ ﷺ

هاجر ﷺ تنفيذًا لأمر الله وليس هربًا من الكفار من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وكانت تسمى يثرب[1]، في السنة الثالثة عشر من البعثة خرج من مكة، يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول وبهجرته ابتدأ التّأريخُ الهجري.

شجاعتُهُ ﷺ

قال سيّدنا عليٌّ رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ أجود الناس

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «**أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ: يَثْرِبَ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ**». رواه مسلم، ويدخل في معناه أنَّ المدينة هي ءاخر مدن الأرض خرابًا ومنها خرجت الجيوش والسرايا وفتحت البلاد .

صدرًا، وأشجعهم قلبًا، وأصدقهم لهجةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً. وكان ﷺ إذا اعترت الصحابة المخاوف أسرع بنفسه إلى كشفها وإزالتها.

قال أنس رضي الله عنه: كان رسول الله أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلةٍ ـ من صوت سمعوه ـ فانطلق ناس قِبَلَ الصوت، فتلقّاهم رسول الله ﷺ راجعًا، وقد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرسٍ لأبي طلحة عُريٍ ـ أي من غير سرج ـ والسّيف في عنقه ﷺ وهو يقول: «**لن تُرَاعُوا**[1]»[2] رواه الشيخان.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «ما رأيت أشجع ولا أنجد ـ أي أكثر نجدة ـ ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ» رواه أحمد وغيره.

---

(١) أي لا تراعوا، نفي بمعنى النهي أي لا تفزعوا، وهي كلمة تقال عند تسكين الروع تأنيسًا وإظهارًا للرفق بالمخاطب كما قال ذلك بدر الدين العيني في شرحه على البخاري في كتابه المسمى «عمدة القاري».

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣/٨)، رقم الحديث: ٦٠٣٣.

وكان أصحاب النّبي إذا ألمّت بهم الملمّات وأحاطت بهم المخاوف لاذوا برسول الله ﷺ واحتموا بحماه المنيع ﷺ.

قال سيّدنا عليّ رضي الله عنه: «كنّا إذا حَمِيَ البأس»، وفي رواية «إذا اشتدّ البأس»، ثم قال «واحمرّت الحدَق اتّقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنّبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشدّ الناس يومئذٍ بأسًا على الأعداء»[1].

وفي صحيح مسلم أنّ البراء بن عازب كان يقول: «الشّجاع هو الذي يقرب من النّبي ﷺ إذا دنا العدوّ ـ لقربه ﷺ من العدوّ ـ أي في شدّة المعارك».

وقد ثبت ﷺ يوم حنين وثبّت قلوب الصحابة، وتقدّم نحو صفوف العدوّ وهو على بغلته وهو يقول بكل جرأة وثبات:

أنا النَّبيُّ لا كَذِبْ أنا ابنُ عبدِ المطَّلِبْ[2]

---

(١) **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، (٢/١٥٥)، رقم الحديث: ٢٦٣٣.

(٢) ولم يُرد رسول الله قول الشِّعر، فإنَّ الشِّعر هو الكلام الموزون المقصودُ به الشِّعر، ولم يقصد رسول الله بذلك الشِّعر فلا يعَدُّ شعرًا ولا يكون

أي أنا لست بكاذب فأَنهزم، بل أنا النّبي الصادق المؤيّد بتأييد الله تعالى ونصره.

غزواتُهُ ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكّة قال أبو بكر: «أخرجوا نبيّهم إنا لله وإنا إليه راجعون، لَيَهْلِكُنَّ»، فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة الحج]، وهي أول ءاية نزلت في القتال، وغزا رسول الله ﷺ سبعًا وعشرين غزوةً، قاتل منها في تسع: بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق (الأحزاب)، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحُنَيْن، والطّائف، وبعث ستًّا وخمسين سرية.

حَجُّ النَّبي ﷺ واعتمَارُهُ

لم يحجّ النّبي بعد أن هاجر إلى المدينة إلا حجّة واحدة، وهي

رسول الله شاعرًا، بل قد يتفق مع أيٍّ منَّا أن يتكلم بكلام موزون وهو لا يقصد بذلك الشِّعر بل ولا يدري أنه موزون أصلًا، والله أعلم.

حجة الوداع، واعتمر رسول الله ﷺ أربع عُمَرٍ كلهنّ في ذي القعدة إلا التي في حجّته.

فالأولى عمرة الحديبية التي صدَّهُ المشركون عنها.

والثانية عمرة القضاء[1].

والثالثة عمرة الجِعرانة.

والرابعة عمرته مع حجّته.

وكان ﷺ لا يحلِقُ شعرَهُ الشّريف المبارك بالموسى إلا في حجٍّ أو عمرة وكان يوزعُهُ على الناس ليتبركوا به وليبقى بركةً في الأمّة كما عند البخاري ومسلمٍ والبيهقي، وقد اعتنت الأمّة بشعره الطّاهر وتناقل ذلك الخلف عن السلف إلى أيامنا هذه.

صلاتُهُ في الضحى

روى الترمذيّ عن أنس رضي الله عنه أنَّ النّبي ﷺ كان يصلّي

---

(١) قال الحافظ في الفتح: سميت عمرة القضاء لأنه قاضى فيها قريشًا، لا لأنها قضاء عن العمرة التي صُدَّ عنها، لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها، بل كانت عمرة تامةً. ولهذا عدُوا عُمَرَ النبيّ ﷺ أربعًا.

الضّحى ستّ ركعات. وروى الإمام مسلم عن أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ»[1].

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ[2]»[3]، وروى الحاكم عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلّي الضّحى اثنتي عشرة ركعة».

قال العلماء: ولا تنافي بين هذه الروايات فقد صلّى رسول الله ﷺ الضّحى تارةً ركعتين وهو أقلّها، وتارةً أربعًا، وتارةً ستًّا، وتارةً ثمانية، وتارةً اثنتي عشرة ركعة.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤٩٨/١).

(٢) أي قبل أن أنام .

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤٩٨/١) رقم الحديث: ٧٢١.

صيامه ﷺ

كان رسول الله ﷺ أسمى من صام، وأقدر من طبّق ما أنزل الله عليه من وحيٍ. وكان يصوم أيامًا بعينها من الأسبوع أو الشّهر أو السّنة، ومن ذلك صيام الاثنين والخميس. وقد أخرج الإمام مسلم في الصيام أنّ رسول الله ﷺ قال: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**»[1]. وقالت السّيدة عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ : «يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ»[2] أخرجه البخاري في باب الصّوم.

وقال أنس رضي الله عنه «مَا كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنَ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ مُفْطِرًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ مِنَ اللَّيْلِ قَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلاَ مَسِسْتُ خَزَّةً وَلاَ حَرِيرَةً، أَلْيَنَ مِنْ

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (١١٣/٣)، رقم الحديث: ٧٤٧.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣٨/٣)، رقم الحديث: ١٩٦٩.

كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ شَمِمْتُ مِسْكَةً، وَلاَ عَبِيرَةً أَطْيَبَ رَائِحَةً مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[1] أخرجه الإمام البخاري.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» أخرجه الترمذي[2]، وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ لا يفطر الأيام البيض في حضَر ولا سفر»[3] أخرجه النّسائي. والأيام البيض هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر الهجري وكان ﷺ يوصي أصحابه بذلك كما قال أبو هريرة رضي الله عنه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**مَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحتِسَابًا، غُفرَ لهُ ما تَقَدَمَ مِن ذَنبِه**»[4] رواه الشيخان. وليس المقصود من الصّوم مجرد الإمساك عن الطعام

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣/٣٩)، رقم الحديث: ١٩٧٣.

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٣/١٠٩)، رقم الحديث: ٧٤٢.

(٣) **سنن النسائي**، النسائي، (٤/١٩٨)، رقم الحديث: ٢٣٤٥.

(٤) **صحيح البخاري**، البخاري، (١/١٦)، رقم الحديث: ٣٨.

والشراب فقط، بل ينبغي الإمساك عن المحرمات ونحو ذلك من قبيح الأعمال. فقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الصِيَامُ جُنَّةٌ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»[1]. الحديث، رواه البخاري. ومعنى جُنَّة: وقاية. وفي حديث ءاخر: «**الصَّوْمُ جُنَّةٌ مَا لَمْ يَخْرِقْهَا بكذبٍ أو غيبةٍ**»[2] أخرجه النسائي.

فكم هو عظيمٌ أن يُعرِضَ الصّائم عن الشّهوات ويؤثر مرضاة الله على كلّ لذّة.

عظيم كرمه ﷺ

قال أنس رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ»[3] رواه الشيخان. وهذه الأوصاف

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٢٤/٣)، رقم الحديث: ١٨٩٤.

(٢) **سنن النسائي**، النسائي، (١٦٧/٤)، رقم الحديث: ٢٢٣٣.

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، (٢٤/٣)، رقم الحديث: ١٨٩٤.

الثلاثة هي من أمّهات الكمالات فهو ﷺ أحسن الناس صورةً ومعنى وجمالًا وكمالًا، وهو أشجع الناس قلبًا وهو أجود الناس وأنفعهم للناس ولذلك كانت مصارف جوده ﷺ منها ما هو من الإنفاق في سبيل الله، ومنها ما هو من الإنفاق على الفقراء والمساكين ومنها ما هو لتألف قلوب المؤلفة تمكينًا لهم وتثبيتًا[1].

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه: «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ (وهو صفوان بن أميّة) فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ»[2].

---

(١) وقد جاء في صحيح البخاري عن أبي ذر قال: كنت أمشي مع النّبيّ ﷺ في حرّة المدينة عشاءً، استقبلنا أحد، فقال: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا أُحِبُّ أَنَّ أُحُدًا لِي ذَهَبًا، يَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلَاثٌ، عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا**».

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٨٠٦/٤)، رقم الحديث: ٢٣١٢.

وأعطى يوم حنين ﷺ أُناسًا من الطُّلَقاء لتتألف قلوبهم على الإسلام، أعطاهم مائةَ مائةٍ، وكان من جُملة من أعطى مالك بن عوف فامتدحه بقصيدة.

وكان ﷺ كريم النّفس يكرم السّائل بنفسه ولا يأنف أن يقوم إلى السّائل فيعطيه الصدقة. روى الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وَلَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبِلَ صَدَقَةً إِلَى غَيْرِ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَضَعُهَا فِي يَدِ السَّائِلِ»(١). وكان من عظيم كرمه أنَّه ما سئل شيئًا قَطُّ فقال لا كما روى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال «مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لَا»(٢). وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه قال «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا

---

(١) **مسند الشاميين**، الطبراني، (١٦٢/٣)، رقم الحديث: ١٩٩٦.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٨٠٥/٤)، رقم الحديث: ٢٣١١.

لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»[1].

من صِفات سيّد المرسلَينِ

من صفاته الخِلقِيَّة:

كان ﷺ أبيض الوجه مُشرب الخدين بحمرة، أسود العينين، شديد سواد الحدقة، وشديد بياض العين، فيهما خطوط حمر، واسع العينين، كثير الأهداب، هلالي الحاجبين من غير قَرن، أسود الشعر، كثّ اللحية، شديد بياض الأسنان، إذا تكلم خرج النور من بين ثناياه، طيّب الرائحة من غير أن يمسَّ طيبًا، معتدل القامة، مربوع الجسم، سواء الصدر والبطن، إذا رأيته قُلت الشمسُ طالعة، ومن رءاه عرف أنّ الله ما خلق قبله مثله ولا بعده.

واعلموا رحمكم الله أنَّ الله تعالى خلق سيدنا محمَّدًا ﷺ في أجمل صورة بشرية وأكمل خِلقة ءادمية انطوت فيه جميعُ

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٨٠٣/٤)، رقم الحديث: ٢٣٠٨.

المحاسن والفضائل والكمالات. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[سورة القلم]. وقد أجمعت كلمة الصحابة الذين وصفوه على أنه لم ير قبله ولا بعده مثله ﷺ.

وقد روى الترمذي في كتابه «الشمائل المحمدية» [١]عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما أنّه قال: «سألت خالي هندَ بن أبي هالةَ ـ وكان وَصَّافًا ـ عن شَبَهِ رسول الله ﷺ فقال: «كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخّمًا[٢] يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع وأقصر من الـمُشَذَّب[٣]، عظيم الهامة[٤]، إذا انفرقت عقيقته[٥] فرقها، وإلا فلا يجاوز شعره الشريف شحمة

---

(١) **الشمائل المحمدية**، الترمذي، (ص ٢١).

(٢) أي عظيمًا في نفسه، مُعظّمًا في الصدور والعيون.

(٣) أي ليس بالطويل البائن الطول.

(٤) أي الرأس، وذلك دليل قوة عقله الشريف.

(٥) أي شعر رأسه.

أذنيه إذا هو وَفَرَهُ[١] أزهر اللون[٢] واسع الجبين، أزج الحواجب[٣] سوابغ في غير قرن[٤] بينهما عِرْقٌ يُدِرُّهُ الغضب[٥] كثَّ اللحية[٦] سهل الخدّين[٧] ضليع الفم[٨] مفلج الأسنان[٩] كأنّها حبّ السّماء[١٠] دقيق المسربة[١١] معتدل الخلق[١٢] متماسكًا[١٣] سواء

---

(١) أي إذا أعفاه من الفرق.

(٢) أي بشرته الشريفة بيضاء بياضًا نيّرًا مشربًا بالحمرة.

(٣) أي في حاجبيه تقوّس جميل.

(٤) أي أنَّ حاجبيه لم يتصلا ببعضهما.

(٥) أي يظهر جليًا عند الغضب.

(٦) أي وافرها.

(٧) أي غير مرتفع الخدّين.

(٨) وذلك دليل على فصاحة منطقه.

(٩) أي أن أسنانه الشريفة منتظمة وليست متراصّة ولا متضايقة فوق بعضها.

(١٠) أي البرد.

(١١) وهي الشعر بين الصّدر والسُّرة.

(١٢) أي أن جميع أعضاء جسمه الشريف كاملة متناسبة مع بعضها.

(١٣) أي ليس بالنّحيل ولا بالهزيل.

البطن والصدر[١]، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس[٢] أشعر الذّراعين والمنكبين[٣] طويل الزّندين، رحب الراحة[٤] شَثْنَ الكفين والقدمين[٥] خُمْصَانَ الأخمصين[٦]، إذا زالَ زالَ قلعًا[٧] يمشي هونًا[٨] ذريع المشية[٩] وإذا التفت التفت

(١) والمعنى أنّ بطنه وصدره الشريفين مستويان.

(٢) أي أنّه كان عظيم مجامع العظام قوّيها.

(٣) أي الكتفين وأعالي الصدر.

(٤) أي واسع الكف.

(٥) أي أن كفيه وقدميه ليست بالضّعيفة ولا بالنّحيلة.

(٦) وأخمص القدم هو الموضع الذي لا يمس الأرض عند وطئها من وسط القدم.

(٧) أي إذا مشى لا يجر رجليه على الأرض ولا يمشي مشية المختال المتكبّر.

(٨) والهونُ هو الرِّقُ واللّينُ.

(٩) أي واسع الخطوة بلا تكلف.

جميعًا[1] خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء».

وكان من صفاته ﷺ أنّه طيّب الرائحة وإن لم يمسّ طيبًا، ومع ذلك كان يستعمل الطّيب في كثير من الأحيان والأوقات ليسنّ ذلك لأمّته فيتبعوه، وأما رائحته الأصلية فهي أطيب من عرف المسك، أطيب من الطيب كلّه وأزكى من النّفحات العنبريّة والمسكيّة، وكان ﷺ يتكحل بالإثمد كل ليلة ثلاثًا عند النوم.

وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه في وصف رسول الله ﷺ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فكأنَّ الشمسَ تجريْ فيْ وجهِهِ، وَإذا ضَحِكَ يتلألأُ فِي الجُدُر»[2] وقال أنس رضي الله عنه: «وكان أحسن الناس خَلقًا وخُلقًا»[3].

---

(١) أي أنه لا يسارق النظر ولا يلوى عنقه يمينًا ويسارًا كما يفعل الطائش.

(٢) **شرح الشفا**، الملا الهروي القاري، (ص ١٦٣).

(٣) **فيض القدير**، المناوي، (٧٠/٥)، رقم الحديث: ٦٤٧٦.

خاتم النُّبوة

سيّدنا محمّد ﷺ هو خاتم النّبيين وإمام المرسلين وسيّد الأولين والآخرين، خَاتَمُ النّبوة بين كتفيه الشّريفين. وهو من أولي العزم من الرّسل، بل أفضلُهم وأفضل خلق الله على الإطلاق.

وخَاتَمُ النّبوة بَضعةُ لحْمٍ ناشزة ـ أي مرتفعة ـ في ظهره الشريف ﷺ عند ناغض كتفه اليسرى، عليها شَعَرات كأنّها خيلان، يزهو بالنور، وتعلوه المهابة، وينفح بالطّيب. ففي الصحيحين ـ واللفظ للبخاري ـ عن السائب بن يزيد قال: «ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، مِثْلَ زِرِّ الحَجَلَةِ»[1].

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٧٦/٨)، رقم الحديث: ٦٣٥٢.

فصاحتُهُ ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح خلق الله تعالى لسانًا، وأوضحهم بيانًا، أوتي جوامع الكلم، وبدائع الحكم، وقواطع الأمر، والقضايا المحكمة، والوصايا المبرمة، والمواعظ البالغة، والحجج الدّامغة، والبراهين القاطعة، والأدلّة السّاطعة.

وكان ﷺ حلوَ المنطق، حسن الكلام، إذا تكلّم أخذ بمجامع القلوب، وسبى الأرواح والعقول.

وكان إذا تكلم ﷺ يخرج النّور من بين ثناياه، وفي الطبراني عن ابن عَباسٍ، قَال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ يُرَى كَالنُّورِ بَيْنَ ثَنِيَّتَيْهِ»[1] رواه الطبراني.

وعن أبي قِرصافة أنّه قال: لما بايعنا رسول الله ﷺ أنا وأمّي وخالتي ورجعنا من عنده منصرفين، قالت لي أمّي وخالتي: «يَا بُنَيَّ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ أَحْسَنَ مِنْهُ وَجْهًا، وَلَا أَنْقَى ثَوْبًا، وَلَا أَلْيَنَ كَلَامًا، وَرَأَيْنَا كَأَنَّ النُّورَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ ﷺ»، رواه الطبراني[2].

---

(١) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٤١٦/١١)، رقم الحديث: ١٢١٨١.

(٢) **المصدر نفسه**، (١٨/٣)، رقم الحديث: ٢٥١٨.

ءادابُهُ في الكلام

كان ﷺ يتكلّم بكلام مفصّل مبيّن، بحيث لو أراد مستمعه أن يعدّه لأمكنه ذلك لوضوحه وبيانه. قالت السيّدة عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد الكلام كسردكم هذا، يحدّث حديثًا لو عدّه العادّ لأحصاه» [1] رواه الشيخان.

وروى أبو داود[2] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان كلامه ﷺ فصلًا يفهمه كلّ من سمعه. وكان ﷺ يتكلّم بكلام فصل لا هزرٍ ولا نزرٍ ويكره التّنطّع في الكلام والتّكلّف في فصاحته[3].

طعامُه

ما عاب طعامًا قطّ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وقد أوصى بأكل الزيت فقال: «**كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ**

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٩٠/٤)، رقم الحديث:٣٥٦٧ .

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٢٠٨/٧).

(٣) وعن أنس أنه ﷺ كان يعيد الكلمة ثلاثًا لتعقل عنه كما في البخاري.

مُبَارَكَةٍ»[1] رواه الترمذي، وكان يأكل الدباء مطبوخة ويأكل البطيخ بالرطب. ويأكل ما تيسر ولا يوقد في بيته نار لطعام لشهر ولشهرين، وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقهن إذا فرغ كما رواه الترمذي في «الشمائل المحمديّة»[2]، وكان لا يأكل متكئًا وكان يسمي الله عند أول طعامه ويحمده في آخره، وكان إذا شرب تنفس خارج الإناء ثلاثًا ويقول «**هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى**»[3].

تواضعُهُ وزهدُهُ ﷺ

روى الإمام مسلم عن عياض بن حمار في حديث طويل قال فيه رسول الله ﷺ «**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»[4]. وكان ﷺ يقول: «**ءاكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبدُ**»[5]. والمراد هنا بالعبد الإنسان المتذلل المتواضع

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٤/٢٨٥)، رقم الحديث: ١٨٥١.

(٢) **الشمائل المحمدية**، الترمذي، (ص ٩٦).

(٣) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٤/٣٠٢)، رقم الحديث: ١٨٨٤.

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤/٢١٩٨)، رقم الحديث: ٢٨٦٥.

(٥) **شعب الإيمان**، البيهقي، (٨/١١٦)، رقم الحديث: ٥٥٧٢.

لربّه أي في القعود وهيئة التناول والرّضا بما حضر تواضعًا لله، وكان ﷺ يقول: «**أَجلِسُ كَما يَجلِسُ العَبدُ**»[1]، ومن أخلاقه ﷺ أنّه ما عاب مضجعًا، إن فرشوا له اضطجع وإن لم يفرشوا له اضطجع على الأرض، وقد نام على حصيرٍ أثّر في جنبه.

قلّة طعامِه

قَالَتْ عائشة: «أَذْكُرُ الحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا، وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ»[2]، وقالت كذلك: «إِنْ كُنَّا ءالَ مُحَمَّدٍ نَمْكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ إِنْ هُوَ إِلَّا المَاءُ وَالتَّمْرُ»[3]، والحديثان رواهما الترمذي.

بدؤُهُ بالسّلام

كان من خُلُقِه ﷺ أن يبدأ من لقيه بالسلام، وكان إذا لقي الرّجل يكلمه لم يصرف وجهه حتى يكون الرّجل هو المنصرف.

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، (١١٦/٨)، رقم الحديث: ٥٥٧٢.

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٥٧٩/٤)، رقم الحديث: ٢٣٥٦.

(٣) المصدر نفسه، (٦٤٥/٤)، رقم الحديث: ٢٤٧١.

دعاؤُهُ لغيره

طلب أبو هريرة رضي الله عنه من الرّسول أن يدعو لأمّه أن تسلم لما كانت على الكفر فدعا لها ﷺ وقال: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**»[1] واستجاب الله دعاء رسوله ﷺ.

تكنيتُهُ لأصحابِهِ

كان رسول الله ﷺ يدعو أصحابه بكناهم إكرامًا لهم واستمالةً لقلوبهم؛ فقد نادى أبا بكر بكنيته فقال: «**يا أبا بكرٍ ما ظنُّكَ باثنينِ اللهُ ثالثُهما**»[2]، وقال مرّة لعمر: «**يا أبا حفص أَبْصَرْتَ وجْهَ عمِ رسولِ الله**»، وقال لسيّدنا علي: «**قم أبا ترابٍ**»[3].

كريمُ عشرتِهِ ﷺ

جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: «خَدَمْتُ

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٩٣٨/٤)، رقم الحديث: ٢٤٩١.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٦٦/٦)، رقم الحديث: ٤٦٦٣.

(٣) **المصدر نفسه**، رقم الحديث: ٤٤١.

النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلا صَنَعْتَ»[1]، وفي رواية أحمد «في السفر والحضر عشر سنين»، وفي رواية لمسلم «تسع سنين»، وفي رواية لأبي نعيم: قال أنس: «فما سبّني ﷺ قطّ، ولا ضربني من ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمر بأمرٍ فتوانيت فيه فعاتبني عليه فإن عاتبني عليه أحد من أهله قال: «**دعوه، لو قدّر شيء كان**».

أدبُهُ الرفيعُ مع من يُحدّثُهُ ﷺ

كان ﷺ يصغي كلَّ الإصغاء إلى من يحدّثه أو يسأله، ويُقبل عليه ويلاطفه، فقد روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيت رجلًا التقم أُذُنَ النّبي ﷺ ـ يعني يكلمه سرًا ـ فينحّي رأسه عنه، حتى يكون الرّجل هو الذي ينحّي رأسه، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيده رجلٌ فترك يده، حتى يكون الرّجل هو الذي يَدَعُ يده»[2].

---

(١) **المصدر نفسه**، (١٤/٨)، رقم الحديث: ٦٠٣٨.

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، (١٧٢/٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الذي يرسله ولم يكن تُرى ركبتاه أو ركبته خارجة عن ركبة جليسه ولم يكن أحد يصافحه إلاَّ أقبل عليه بوجهه، ثُمَّ لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه»[1].

طلاقة وجهِهِ مع الناس ﷺ

كان رسول الله ﷺ أطلق الناس وجهًا، وأكثرهم تبسمًا وأحسنهم بشرًا، روى البزّار بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ، قلت: نذير قوم[2] أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيته أطلق الناس وجهًا وأحسنهم بِشرًا»[3]. ولما سُئلت عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا في بيته؟ قالت: «كان ألين الناس بسّامًا

---

(١) **مسند البزار**، البزار، (١٧٨/١٥)، رقم الحديث: ٨٥٤٨.

(٢) يكون من شدة الهيبة كأنه ينذر قومًا من جيش يغزوهم.

(٣) **مكارم الأخلاق**، الطبراني، (٣١٩/٢٢).

ضحّاكًا[1] [2]، لم يُرَ قطُّ مادًّا رجليه بين أصحابه».

ردُّه ﷺ التحيّة بأحسن منها

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النّبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «**وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله**»، ثم أتى ءاخر فقال:

---

(١) الضحك صفة في الإنسان، وهي مبعث سرور، ودليل صحة، وسبب ألفة ومحبة، ووسيلة دعوة وتأثير، ولفتُ نظرٍ وشدُّ انتباهٍ للآخرين، إلا أنه لا بد من ضابط لهذه الصفة الطيبة، حتى لا تخرج عن طورها، فتنقلب إلى ضدها، ولذلك كان ضحك النبيّ ﷺ مشتملًا على كل المعاني الجميلة، والمقاصد النبيلة، فصار من شمائله الحسنة، وصفاته الطيبة، لقد كان ضحكه تربية وتوجيهًا، ودعوة ومداعبة، ومواساة وتأليفًا، وكان من هديه ﷺ ألا يُكثر الإنسان من الضحك، ولا يبالغ فيه، فليتنبه أنه ليس المقصود أن كل حياة النبي ﷺ كانت مرحًا وضحكًا ومزاحًا بل كان أحيانًا يبكي كثيرًا ويضحك قليلًا.

(٢) **مسند إسحاق بن راهويه**، إسحاق بن راهويه، (٤٣٤/٢)، رقم الحديث: ١٠٠١.

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «**وعليكَ السلامُ ورحمةُ الله وبركاتهُ**» رواه أحمد في الزّهد وابن جرير وابن المنذر.

ترحيبه ﷺ بالقادم عليه

عن عليّ كرّم الله وجهه قال: استأذن عمّار على النّبي ﷺ فعرف صوته فقال: «**مرحبًا بالطَّيّب المطيَّب**»[1]، رواه الترمذي وابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مِشيتها مِشية النّبي ﷺ فقال ﷺ: «**مرحبًا بابنتي**»[2] ثم أجلسها عن يمينه أو شماله رواه البخاري.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لمّا قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ قالَ: «**مَرْحَبًا بِالوَفْدِ، الَّذِينَ جَاؤوا غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى**» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٥٢/١)، رقم الحديث: ١٤٦.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٢٠٣/٤)، رقم الحديث: ٣٦٢٣.

رَبِيعَةَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مُضَرُ، وَإِنَّا لاَ نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ نَدْخُلُ بِهِ الجَنَّةَ، وَنَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَقَالَ: «**أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ: أَقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَصُومُوا رَمَضَانَ، وَأَعْطُوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَلاَ تَشْرَبُوا فِي الدُّبَّاءِ[1] وَالحَنْتَمِ[2] وَالنَّقِيرِ[3] وَالمُزَفَّتِ[4] [5]**»[6].

---

(١) والدُّباء هو القرع، قال النووي: «والمراد اليابس منه».

(٢) والحنتم الجرة كذا فسرها ابن عمر في صحيح مسلم وقيل الحنتم الجرار الخضر، وروى الحربي في الغريب عن عطاء أنها جرار كانت تعمل من طين وشعر ، وهذه جرار كان يحمل فيها الخمر.

(٣) والنقير بفتح النون وكسر القاف أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء، فإن أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم ينبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت.

(٤) والمزفت ما طلي بالزفت أي الأوعية التي فيها الزفت.

(٥) ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية بخصوصها أنه يسرع فيها الإسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباذ في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر.

(٦) **صحيح البخاري**، البخاري، (٤١/٨)، رقم الحديث: ٦١٧٦.

وقالت أم هانئ ذهبت إلى النّبي ﷺ وهو يغتسل فسلّمت عليه فقال «**مَنْ هَذِهِ**» قلت: أم هانئ فقال: «**مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ**» [1].

سؤاله ﷺ عن أصحابه

أخرج الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ كان يلقى الرجل فيقول: «**يَا فُلَانُ كَيْفَ أَنْتَ؟**» فَيَقُولُ: بِخَيْرٍ أَحْمَدُ اللَّهَ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**جَعَلَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ**»[2].

وأخرج الطبراني باسناد حسن عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل: «**كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ؟**»[3] فقال: أحمد الله إليك يا رسول الله فقال له ﷺ: «**هَذَا الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ**».

إكرامُهُ ﷺ كرام القوم

كان رسول الله ﷺ يكرم كريم القوم ويقول: «**إِذَا أَتَاكُمْ**

---

(١) **المصدر نفسه**، (٨٠/١)، رقم الحديث: ٣٥٧.

(٢) **مسند أحمد**، أحمد، (١٧٠/٢١)، رقم الحديث: ١٣٥٣٧.

(٣) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٢٢/١٣)، رقم الحديث: ٣٧.

كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»[1] رواه ابن ماجه.

وروى الحاكم بإسناده أنّ النّبي ﷺ دخل بعض بيوته، فدخل عليه أصحابه حتى غصَّ المجلس بأهله وامتلأ، فجاء جرير البجلي فلم يجد مكانًا فقعد على الباب، فنزع رسول الله ﷺ رداءه وألقاه اليه، فأخذه جرير فألقاه على وجهه وجعل يقلّبه ويبكي ورمى به إلى النّبي ﷺ وقال ما كنت لأجلس على ثوبك أكرمك الله كما أكرمتني، فنظر النّبي ﷺ يمينًا وشمالًا وقال: «**إذا أتاكُم كريمُ قومٍ فأَكْرِمُوهُ**».

مزاحُهُ ﷺ مع جلسائه

كان ﷺ يمزح مع أصحابه لإدخال السرور عليهم ليباسطهم ولكنه ﷺ يبين لهم أنّه لا يقول في مزاحه إلّا حقًّا.

ففي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: إن كان النّبي ﷺ ليخالطنا - أي ليلاطفنا ويمازحنا - حتى يقول لأخ لي: «**يا**

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (١٢٢٣/٢)، رقم الحديث: ٣٧١٢.

أبا عمير ما فَعَلَ النُّغَير»[1] ـ أي الطّير ـ لأنه كان له نُغَير يلعب به فمات، فحزن عليه فمازحه النّبي ﷺ.

ومن جملة ما ورد في مزاحه ﷺ ما جاء عن أنس رضي الله عنه أنّ رَجلًا أتى النّبي ﷺ يستحمله ـ أي يطلب منه دابّة ـ فقال له ﷺ: «**إنّي حاملك على ولد النّاقة**». فقال يا رسول الله ما أصنعُ بولدِ النّاقة فقال ﷺ «**وهل يلد الإبل إلا النّوق**»[2].

وفي سنن أبي داود عن عوف بن مالك الأشجعي قال: «أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قُبَّة من أَدَم ـ أي جلد ـ فسلمت فردّ وقال «**ادخل**» فقلت: أكُلّي يا رسول الله، قال «**كُلُكَ**» فدخلتُ»[3].

مكافأتُهُ ﷺ الإكرامَ بالإكرامِ

روى البيهقي في الدلائل وابن إسحاق عن أبي قتادة أنّه قال: «وَفَدَ

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣٠/٨)، رقم الحديث: ٦١٢٩.

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٣٥٧/٤)، رقم الحديث: ١٩٩١.

(٣) **السنن الكبرى**، البيهقي، (٤١٩/١٠)، رقم الحديث: ٢١١٧٠.

وَفدُ النّجاشي على النّبي ﷺ فقام النّبي ﷺ يخدمهم، فقال له أصحابه: نحن نكفيك ـ أي نكفيك القيام بضيافتهم وإكرامهم ـ فقال ﷺ: «**إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ**»(١).

مقابلته ﷺ الإحسانَ بالإحسانِ

كان رسول الله ﷺ لا يضيع الإحسان ولا ينكر الجميل والمعروف لإنسان، من عمل معه معروفًا أو صنع معه جميلًا، يذكره له ويقابله بما هو أحسن منه وأكرم وأجمل. فمن ذلك ما جاء عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ ـ أي طلب ماءً ليشرب منه ـ فأتيته بقدح فيه ماء، فكانت فيه شعرة فأخذتها أي أزالها من القدح ـ فقال ﷺ: «**اللّٰهُمَّ جَمِّلهُ**»(٢). قال الرّاوي: فرأيت عمرًا وهو ابن تسعين سنة وليس في لحيته شعرة بيضاء.

---

(١) **دلائل النّبوة**، البيهقي، (٣٠٧/٢).

(٢) **دلائل النّبوة**، أبو نعيم الأصبهاني، (ص ٤٥٨)، رقم الحديث: ٣٨٤.

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة فسقطت على لحيته ريشة فابتدر أبو أيوب فأخذها، فقال له النّبي ﷺ «**نزعَ الله عنك ما تَكْرَهُ**»[1]. رواه الطبراني.

ومن ذلك ما رواه مسلمٌ عن ربيعة بن كعبٍ الأسلمي رضي الله عنه قال: قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: «**سَلْ**» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «**أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ**» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «**فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ**»[2].

صِدقُهُ للوَعد ﷺ

كان رسول الله ﷺ صادق الوعد يفي بوعده وإن شَقَّ ذلك عليه، فقد روى أبو داود عن عبد الله بن أبي الحَمساء قال: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ

---

(١) **المعجم الكبير**، الطبراني، (١٧٢/٤)، رقم الحديث: ٤٠٤٨.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣٥٣/١)، رقم الحديث: ٤٨٩.

ءاتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ، فَنَسِيتُ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ، فَقَالَ: «**يَا فَتَى، لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ، أَنَا هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ**»[1].

زيارتُهُ ﷺ لأصحابه

كان رسول الله ﷺ يزور أصحابه ليكرمهم بذلك وليدخل السرور عليهم ولينفعهم بإرشاداته.

فعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه: «أنّ رسول الله ﷺ كان يُكْثِرُ زِيَارَةَ الْأَنْصَارِ خَاصَّةً وَعَامَّةً. فَكَانَ إِذَا زَارَ خَاصَّةً أَتَى الرَّجُلَ فِي مَنْزِلِهِ، وَإِذَا زَارَ عَامَّةً أَتَى الْمَسْجِدَ»[2]. رواه الإمام أحمد.

وروى التّرمذي والنّسائي عن أنس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُ الْأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرُؤُوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ».

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٤/٢٩٩)، رقم الحديث: ٤٩٩٦.

(٢) **مسند أحمد**، الإمام أحمد، (٣٢/٣٣٣)، رقم الحديث: ١٩٥٦٣.

وجاء في الأدب المفرد للبخاري: باب من زار قومًا فَطَعِمَ عندهم، ثم أسند إلى أنس بن مالك «أنّ رسول ﷺ زار أهل بيت من الأنصار فَطَعِمَ عندهم طعامًا، فلما خرج – أي لما أراد أن يخرج – أمر بمكان من البيت فَنُضِحَ له على بساط فصلّى عليه ودعا لهم»[1]. وإنما فعل ذلك ليتبركوا بصلاته وبموضع صلاته وليتّخذ المكان الذي صلى فيه مصلّى البيت.

وعن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «**انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِي وَاقِفٍ، نَزُورُ الْبَصِيرَ**[2]»[3] رواه البزّار.

حِلْمُه وعَفوُه

فقد جاء في صحيح مسلم والبخاري عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ فقال: «**لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ**

---

(١) **الأدب المفرد**، البخاري، (ص ١٨٠).

(٢) رَجُلٌ كَانَ مَكْفُوفَ الْبَصَرِ.

(٣) **مسند البزار**، البزار، (٣٤٩/٨).

الْعَقَبَةِ»[1].

رحمته ﷺ بالمؤمنين

وأما رحمته ﷺ للمؤمنين فبهدايتهم إلى سعادة الدّنيا والآخرة بما يصلح لهم أمر دينهم ودنياهم وتحذيره إيّاهم مما يفسد عليهم أمر الدّنيا والآخرة رأفةً ورحمةً بهم كما قال الله تعالى: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [سورة التوبة] فكان أولى بهم من أنفسهم وأعطف عليهم وأنفع لهم من أنفسهم.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النّبي ﷺ قال: **«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ:** ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴿٦﴾﴾[سورة الأحزاب]**، فأيما مؤمنٍ ترك مالًا فلترثه عَصبتُه ما كانوا، وإن ترك دَينًا أو ضياعًا أو عيالًا فأنا مولاه»**[2].

فهو ﷺ الرّحمة المهداة كما روى الطبراني والبيهقي في الدلائل

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٤٢٠/٣)، رقم الحديث: ١٧٩٥.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١١٨/٣)، رقم الحديث: ٢٣٩٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ قال: «**إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ**»(١). وعند الطبراني «**بُعثتُ رَحمَةً مُهدَاةً**»(٢).

رحمته ﷺ بالصبيان

قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ**»(٣).

روى الشيخان والترمذي عن البراء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه يقول ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ**»(٤).

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال سئل النّبي ﷺ أيُّ أهل بيتك أحب إليكَ؟ قال: «**الحسنُ والحسينُ**». وكان يقول

---

(١) **دلائل النّبوة**، البيهقي، (١٥٧/١).

(٢) **المعجم الصغير**، الطبراني، (١٦٨/١)، رقم الحديث: ٢٦٤.

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٤٣/١)، رقم الحديث: ٧٠٧.

(٤) **المصدر نفسه**، رقم الحديث: ٣٧٤٩.

لفاطمة عليها السلام: «**ادعي لي ابنَيَّ**»[1]، ويضمّهما إليه رضي الله عنهما.

ومن رحمته بالصّبيان وحبّه إدخالَ السّرور عليهم أنّه ﷺ كان إذا أُتِيَ بأوّل ما يُدرك من الفاكهة يعطيه لمن يكون في المجلس من الصّبيان، ومن رحمته دمع عينيه ﷺ لفراق ولده إبراهيم، فعن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه ـ أي في حالة الاحتضار ـ فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان – تدمعان – فقال له عبد الرّحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «**يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ**» ثم أتبعها بأخرى فقال: «**إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ**»[2] رواه البخاري.

رحمتُهُ ﷺ باليتيم

كان ﷺ يحسن إلى اليتامى، ويبرُّهم ويوصي بكفالتهم والإحسان

---

(١) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٦٥٧/٥)، رقم الحديث: ٣٧٧٢.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٨٣/٢)، رقم الحديث: ١٣٠٣.

إليهم، فقد روى البخاري وغيره عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**»[1] وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوَة قلبه فقال له ﷺ «**امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ**»[2] رواه الإمام أحمد.

رحمتُهُ ﷺ بالحيوان

كان ﷺ يوصي بالرّحمة بالحيوان، وينهى مالكه أن يجيعه أو يدئبه ويتعبه، بإدامة الحمل عليه أو إثقاله أو تعذيبه، فقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسر إلي حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفًا، أو حائش نخل، قال: فدخل حائطًا ـ أي بستانًا ـ

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٩/٨)، رقم الحديث: ٦٠٠٥.

(٢) **مسند أحمد**، الإمام أحمد، (٥٥٨/١٤)، رقم الحديث: ٩٠١٨.

لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حنَّ ـ أي الجمل ـ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراه ـ موضع الأذنين من مؤخر الرأس ـ فسكت، فقال: «**مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟**»، فجاء فتًى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: «**أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا؟، فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ**»[1] أي تُتعِبُه من كثرة العمل عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**»[2] رواه البخاري وغيره.

كما أنه ﷺ نهى عن تسليط الحيوانات بعضها على بعض بالأذى، ففي سنن أبي داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ»[3].

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٢٣/٣)، رقم الحديث: ٢٥٤٩.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٣٠/٤)، رقم الحديث: ٣٣١٨.

(٣) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٢٦/٣)، رقم الحديث: ٢٥٦٢.

إفاضتُهُ ﷺ بالبركات والخيرات

كان رسول الله ﷺ فيّاضًا بالخيرات والبركات والأسرار والأنوار، نذكر هنا الشيء القليل ومن ذلك:

ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «**اللَّهُمَّ عَلِّمهُ الكِتاب**»[1].

وفي رواية للإمام أحمد أنه ﷺ قال لابن عباس: «**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**»[2].

وقد نال ابن عباس بهذه الضّمة والدّعوة فهمًا عظيمًا في كتاب الله تعالى وتأويله.

روى البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إنّي لأسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه فقال ﷺ «**ابسُط رِداءَك**» فبسطه، فغرف بيده ثم قال «**ضُمَّهُ**» فضممته فما نسيت شيئًا بعد[3].

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٢٦/١)، رقم الحديث: ٧٥.

(٢) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، (٩٥/٣)، رقم الحديث: ٢٣٩٦.

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣٥/١)، رقم الحديث: ١١٩.

روى البخاري ومسلم عن جرير رضي الله عنه قال: ما حجبني النَّبيُّ ﷺ منذ أسلمت، ولا رءاني إلا تبسَّم في وَجهي، ولقد شكوت إليه أنّي لا أثبت على الخيل فضرب رسول الله ﷺ في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري وقال «**اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا**»[1] واستجاب الله دعاء نبيّه فيه.

ومن ذلك إفاضته ﷺ القوة على صحابي وسماه سفينة فعن سعيد بن جُمهان أنّه لقي سفينة ببطنِ نخلة في زمنِ الحجَّاج قال: فأقمت عندَه ثمان ليال أسأله عن أحاديثِ رسول الله ﷺ قال: قلت له: ما اسمك؟ قال: ما أنا بمخبرك! سمّاني رسول الله ﷺ سفينة. قلت: ولم سمّاك سفينة؟ قال: خرج رسول الله ﷺ ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم، فقال لي: «**ابْسُطْ كِسَاءَكَ**». فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم ثم حمَلوه عليّ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**احمل فَإِنَّمَا أَنتَ سَفِينَة**»[2]. فلو حملت يومئذ وِقْرَ بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستَّة أو سبعةٍ ما ثَقُلَ عليّ

---

(١) **المصدر نفسه**، (٦٢/٤)، رقم الحديث: ٣٠٢٠.

(٢) **مسند أحمد**، أحمد، (٢٥٦/٣٦)، رقم الحديث: ٢١٩٢٨ .

إلّا أن يجفُوا[1].

وعن عَمرو بن ثعلب الجهني قال: «لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيَّالَةِ، فَأَسْلَمْتُ فَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي، قَالَ الراوي: فَأَتَتْ عَلَى عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ مِائَةُ سَنَةٍ وَمَا شَابَ مَوْضِعُ يَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رَأْسِهِ»[2].

روى مسلمٌ عن أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجَمْرَةَ وَنَحَرَ نُسُكَهُ وَحَلَقَ نَاوَلَ الْحَالِقَ شِقَّهُ الْأَيْمَنَ فَحَلَقَهُ، ثُمَّ دَعَا أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الشِّقَّ الْأَيْسَرَ» فقال «**احْلِقْ**» فَحَلَقَهُ، فَأَعْطَاهُ أَبَا طَلْحَةَ فقال «**اقْسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ**»[3]. قال الحافظ ابن حجر: واختلفوا في اسم الحالق والصحيح أنه مَعْمَرُ بن عبد الله كما ذكر البخاري، وقيل خرّاش بن أميّة بن الفضل الخُزاعي. فكان أصحابه ما يريدون أن تقع

---

(١) أي إلا أن يبعدوا عني وذلك بالإسراع فى السير فحينئذ يثقل عليَّ ما أحمله.

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٤٠/١٧)، رقم الحديث: ٨٤.

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، (٩٤٨/٢)، رقم الحديث: ١٣٠٥.

شعرةٌ إلا في يد رجل أي تعظيمًا لها وتبركًا بها.

روى الإمام أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه أنَّ النّبي ﷺ دخَل على أمّ سليم وفي البيت قِربةٌ معلقة فشرب من فيها وهو قائم، قال أنس: فقطعت أمُّ سُليم فم القربة فهو عندنا[1]. والمعنى أنّ أمّ سليم قطعت فم القربة الذي هو موضِعُ شُربه ﷺ، واحتفظت به في بيتها للتبرك بأثر النّبي ﷺ.

روى مسلم عن عبد الله مولى أسماء، عن أسماء بنت أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما أنها أخرجت إلينا جُبّة طيالسة كسروانية لها لبِنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج وقالت هذه جُبّة رسول الله ﷺ كانت عند عائشة فلما قُبضت قبضتها وكان النّبي ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى، نستشفي بها[2].

أخرج الإمام أحمد وابن ماجه والبيهقي وأبو نعيم عن وائل ابن حجر قال: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ مَجَّ فِي

---

(١) **مسند أحمد**، أحمد، (٢٢٥/١٩)، رقم الحديث: ١٢١٨٨ .

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٦٤١/٣)، رقم الحديث: ٢٠٦٩.

الدَّلْوِ، ثُمَّ صَبَّ فِي الْبِئْرِ أَوْ شَرِبَ مِنَ الدَّلْوِ، ثُمَّ مَجَّ فِي الْبِئْرِ، فَفَاحَ مِنْهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ»[1].

روى البخاري والترمذي في الشمائل أنّ أنس بن مالك كان يحتفظ بنعل رسول الله ﷺ عنده للبركة ويعرضها على زوّاره ليكرمهم ببركتها.

ولو تتبعنا ما ورد في ذلك لعجز القلم عن إحصائه، وإنّ هذه الروايات التي أوردناها عن عدد من الصحابة لهي أكبر دليل على قوة اعتقادهم بأنّ سيّدنا محمّدًا رسول الله ﷺ هو فيّاضٌ بالخيرات والبركات والأسرار والأنوار، ولذا كانوا يحرصون على أن يمنحهم ﷺ مسحة على وجوههم أو رؤوسهم أو صدورهم، أو يكرمهم بتفلةٍ من تفلاته الشريفة أو ماء وضوئه المبارك أو مجةً يمجُّها في فمهم لتسري البركات في ذواتهم وذريّاتهم[2].

---

(١) **مسند أحمد**، أحمد، (١٣٤/٣١)، رقم الحديث: ١٨٨٣٨.

(٢) وقد أكرمنا الله تعالى بالحصول على بعض الآثار النّبويّة الزّكيّة المطهّرة المباركة من شعره الشّريف، ومن قميصه، ومن عمامته، وقِطَعٌ من نعله، وقطعةٌ من الأديم الذي كان يجلس عليه، وقطعة من الجِذْعِ الذي

بعض خَصائِصه

- هو خاتم النبيين قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.
- رسالته للنَّاس كافة لقوله ﷺ: «**وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً**»[١].
- النُّصرة بالرعب لقول النبي ﷺ: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**» [٢].
- إن الأرض كلها له مسجد لقوله ﷺ: «**وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا**»[٣].
- حل الغنائم له لقوله ﷺ: «**وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي**»[٤].

حنَّ إليه، وقطعةٌ من جدار قبره، وهي مُوَثَّقةٌ بالطّرق الصحيحة المعتبرة محفوظة لدينا بأسانيدها، مع ذكر الشّهود والتّواقيع ممهورة بأختام من خصّصونا بها. المؤلِّف.

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (٩٥/١)، رقم الحديث: ٤٣٨.

(٢) **المصدر نفسه**، (٧٤/١)، رقم الحديث: ٣٣٥.

(٣) **المصدر نفسه**، (٧٤/١)، رقم الحديث: ٣٣٥.

(٤) **صحيح مسلم**، مسلم، (٣٧٠/١)، رقم الحديث: ٥٢١.

- أوتي جوامع الكلم لقوله ﷺ: «**وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ**»(١).
- أُعْطِي مفاتيح خزائن الأرض لقوله ﷺ: «**وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ**»(٢).
- إسلام شيطانه لقوله ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ**» قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»(٣)(٤).
- الشيطان لا يتمثل به لقوله ﷺ: «**مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي اليَقَظَةِ، وَلاَ يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**»(٥).
- مغفرة ذنوبه لقوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۝٢﴾[سورة الفتح].

---

(١) **مسند أحمد**، أحمد، (٧١/١٣).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (٩١/٢)، رقم الحديث: ١٣٤٤.

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، (٢١٦٧/٤)، رقم الحديث: ٢٨١٤.

(٤) وأمَّا عن شياطين باقي الأنبياء فلم يرد في حديث ثابتٍ أنَّهم أسلموا إلا أنّ قرين الأنبياء لا يكون داخل أجسادهم.

(٥) **صحيح البخاري**، البخاري، (٣٣/٩)، رقم الحديث: ٦٩٩٣.

- رؤيته لمن خلفه في الصلاة لقوله ﷺ: «**أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي**[1]»[2].
- ورفع ذكره ﷺ بأن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والخطب والتشهد وفي غير موضع من القرءان، وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الأولين كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾[سورة الشرح][3].

مكان وتاريخ وفاتِه

تُوُفِّيَ ﷺ في المدينة المنوّرة في السّنة الحادية عشرة للهجرة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق للسادس من حزيران سنة ستمائة واثنتين وثلاثين ميلادية تقريبًا ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها وصارت تسمى الحجرة النّبوية.

وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: لما ثقل رسول الله جعل يتغشّاه

---

(١) وهذا في بعض الأحوال.

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، (١/١٤٥)، رقم الحديث: ٧١٨.

(٣) انظر الباب في كتاب «**في ظلال السِّير**» (ص/٣٤٦ - ٣٥١).

الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها: وا كرب أبتاه. فقال لها ﷺ «**لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ**»[1]. فلما مات قالت: يا أبتاه أجابَ ربًّا دعاه، يا أبتاه جنّةُ الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه.

وعن ابن جريج قال: أخبرني أبي أن أصحاب محمّد لم يدروا أين يقبر النّبي ﷺ حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَمْ يُقْبَرْ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ**»[2]. فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه.

ولا شكّ أنّ المصيبة لوفاته ﷺ هي أعظم المصائب، وقد روى مالك في الموطأ أنّ النّبي ﷺ قال «**لِيُعَزِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمُ، الْمُصِيبَةُ بِي**»[3].

وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنّ النّبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ**

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٥/٦)، رقم الحديث: ٤٤٦٢.

(٢) **المصنَّف**، عبد الرزاق الصنعاني، (٥١٦/٣)، رقم الحديث: ٦٥٣٤.

(٣) **موطأ مالك**، الإمام مالك، (٣٣١/٢)، رقم الحديث: ٨٠٩.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ، فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي»[1] أي المصيبة بوفاته ﷺ.

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قالت صفيّة بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ: [الطويل]

ألا يا رسول الله كنت رجاءَنا ... وكنت بنا برًّا ولم تك جافيا
وكنت رحيمًا هاديًا ومعلّمًا ... ليَبْكِ عليك اليوم من كان باكيا
لَعَمرِيَ ما أبكي النّبي لموته ... ولكنْ لهرجٍ كان بعدك ءاتيا
كأنَّ على قلبي لفقد محمّد ... ومن حبه من بعد ذاك المكاويا
أفاطم صلى الله ربُّ محمّدٍ ... على جَدَثٍ أمسى بيثرب ثاويا
أرى حَسَنًا أيتَمْتَهُ وتركته ... يبكي ويدعو جده اليوم نائيا
فِدًى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمّي وخالي ثمّ نفسي وماليا
صبرتَ وبَلَّغتَ الرسالة صادقًا ... ومتّ قوي الدين أبلج صافيا

---

(١) **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، (٥١٠/١)، رقم الحديث: ١٥٩٩.

فلو أنّ رب العرش أبقاك بيننا سعدنا ولكنْ أمره كان ماضيا
عليك من الله السلامُ تحيّةً وأُدخِلتَ جناتٍ من العدن راضيا

واعلم أخي المسلم أن قبر النّبي ﷺ الشريف يفيض بالأسرار والأنوار والخيرات والبركات، ومن ذلك ما رواه الدّارمي بإسناده أنّ كعبًا ـ أي كعب الأحبار ـ دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله ﷺ فقال كعب: «ما من يوم يطلع إلّا نزل سبعون ألفًا من الملائكة حتى يحفّوا بقبر النّبي ﷺ يضربون بأجنحتهم». أي يمسحون القبر الشّريف بأجنحتهم تبركًا وتشرفًا به ويصلّون عليه ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثل ذلك.

يَا عَاشِقِينَ تَوَلَّهُوا فِي حُسْنِهِ فَبِحُبِّهِ مِنْ نَارِ مَالِكَ تُنْقَذُ

فائدة مهمة

يجب الاعتقاد بأنه ﷺ خُلِقَ من نطفة أبويه وليس من نور كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [سورة الكهف]، فهو ﷺ بشر لكنه خير البشر، وخير الخلق، فهو أفضل خلق الله وليس أول خلق الله، وأما حديث: «أول ما خلق الله نور نبيك

يا جابر» فهو حديث مكذوب موضوع مخالف للقرءان والأحاديث الصحيحة، قال عنه الحافظ السيوطي: «ليس له إسناد يعتدُّ به»، وقال الحافظ أحمد الغماري: «إنه موضوع».

ويجب التحذير من قول: «إن عذاب الله يخفف عن أبي لهبٍ كلَّ اثنين لأنه أعتق ثويبة بسبب المولد»، فهذا مخالف للقرءان والحديث الصحيح والإجماع، قال تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [سورة فاطر].

الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ

كم هو جميل أن يفرح المسلم بيوم ميلاد النّبي ﷺ، وأن يسرّ ويبتهج بذلك اليوم الذي تدفق فيه النّور والهدى والعلم إلى هذه الدنيا، لأنّه يوم ولد فيه رسول الرّحمة ونبيّ الهدى والنّور وإمام الأنبياء والمرسلين، فأعظِم بذلك اليوم وأكرِم وأسعِد به وأنعِم.

وإنّ الاجتماع على قراءة قصة مولده ﷺ هو اجتماع على مجموعة رحماتٍ وبركاتٍ وخيراتٍ ومبرَّاتٍ، وذلك لأنّ قصة المولد

الشريف مشتملة على تلاوة ءايات من القرءان الكريم، ثم ذكر إكرام الله تعالى وعنايته برسوله ﷺ وكيف تولاه الله وحفظه.

كما أنّها تشتمل على ذكر محاسن سيّدنا محمّدٍ الخِلقِيَّة والخُلُقيَّة، كما تشتمل على الصَّلوات والتّسليمات وعلى القصائد والمدائح النّبوية وعلى الدّعوات والابتهالات إلى الله تعالى.

وإنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الأمور هو مشروعٌ وقُربَةٌ محبوبة، وعلى هذا جرى العلماء العاملون والأتقياء الصالحون كما قال الحافظ السخاوي: «ولا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور البهجة الرفيعة، ويتصدَّقون في لياليه بأنواع الصّدقات ويظهرون السّرور ويزيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كلّ فضل عميم».

وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري شيخ القرّاء رحمه الله تعالى: «من خواصه ـ أي من خواص العناية بقراءة مولده الكريم والاحتفال بشهر مولده ﷺ ـ أنّه أمانٌ في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام».

أول من أحدث هذه البدعة الحسنة الملك المظفر ملك إربل، وكان له ءاثار حسنة منها: أنّه كان يُطعم ءالافًا من الناس، ويقدم الهدايا والعطايا، ويطلق الأسرى حبًّا برسول الله ﷺ، وجرت هذه السُّنة الحسنة في أقطار البلاد الإسلامية ولا تزال إلى يومنا هذا ولله الحمد.

وقد صنف الشيخ أبو الخطّاب بن دحية رحمه الله تعالى كتابًا له في المولد سمّاه «التنوير في مولد البشير النذير» فأجازه الملك المظفّر بألف دينار.

فالعلماء والفقهاء والمحدّثون كالحافظ العسقلاني والحافظ السخاوي والحافظ السيوطي وغيرهم، ومفتي الدّيار المصريّة الشيخ محمّد بخيت المطيعي حتى علماء لبنان كمفتي بيروت الأسبق الشيخ مصطفى نجا والحافظ الشيخ عبد الله الهرري استحسنوا هذا الأمر واعتبروه من البدع الحسنة، فلا وجه لإنكاره بل هو جدير أن يسمى سنّة حسنة لأنه من جملة ما شمله قول الرسول ﷺ: «**مَن سَنَّ في الإسلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجرُها وَأَجرُ مَن عَمِلَ بها مِن بَعدِه لا يَنقُصُ من أُجورِهِم شَيء**»[1] رواه مسلم. هذا وقد استخرج الحافظ العسقلاني لعمل

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٧٠٤/٢)، رقم الحديث: ١٠١٧.

المولد أصلًا من السنّة النّبويّة المطهّرة واستخرج الحافظ السيوطي أصلًا ثانيًا.

من هَدي حكمتِه النبوية ﷺ

عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «**إن الله خَتَمَ سورة البقرة بآيتين أعطانِيهِمَا من كنزِهِ الذي تحت العرشِ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ وعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وأبناءَكُمْ، فإنها صلاةٌ وقرءانٌ ودعاءٌ**»(١). أخرجه الحاكم.

عن عثمان بن أبي العاص أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعًا في جسده منذ أسلم فقال رسول الله ﷺ: «**ضَع يَدَكَ عَلى الذي يَأْلَمُ مِن جَسَدِكَ وقُلْ: بِسْمِ الله ـ ثلاثًا ـ وقُلْ: أَعُوذُ بالله وقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحَاذِرُ** ـ سبع مرّات ـ»(٢) ، رواه الشيخان.

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِنْ أَفْضَلِ أيَّامِكُمْ يَومَ الجُمُعَةِ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ،**

---

(١) **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، (٧٥٠/١)، رقم الحديث: ٢٠٦٦.

(٢) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٧٢٨/٤)، رقم الحديث: ٢٢٠٢.

فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ». قَالَ: قالوا: يَا رسول الله، وَكَيفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ؟! - أي بَلِيتَ[1]- قَالَ: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَن تَأكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ**»[2]. رواه أَبُو داود بإسنادٍ صحيح.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ، اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ**»[3] رواه أحمد.

وعن أَبِيْ ذَرٍّ ومُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قال: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»[4] رواه أحمد.

---

(١) قالوا ذلك قبل أن يعلموا أنَّ الأنبياء لا تبلى أجسادهم.

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٢/٢٧٩).

(٣) **مسند أحمد**، الإمام أحمد، (٣٧/٤١٧)، رقم الحديث: ٢٢٧٥٦.

(٤) **المصدر نفسه**، (٣٥/٣١٩)، رقم الحديث: ٢١٤٠٤.

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ «**يَا مُعَاذُ وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَالله إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**»[1]. رواه أبو داود، قال النووي في الأذكار: إسناده صحيح. وأوردهُ الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام وقال إسناده قوي.

وعن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ**»[2] رواه الترمذي.

وعن أَبي العَباس سَعدِ بنِ سَهلٍ السَّاعِدي رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النّبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُول الله: دُلَّني عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلتُهُ أَحَبَّني اللهُ، وَأَحبَّني النَاسُ؟ فَقَالَ: «**ازهَد في الدُّنيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وازهَد فيمَا عِندَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**»[3] حديثٌ حسنٌ رواه

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، (٦٣١/٢).

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٥٥٣/٥).

(٣) **شعب الإيمان**، البيهقي، (١١٦/١٣)، رقم الحديث: ١٠٠٤٤.

البيهقي وغيره.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**صَنَائِعُ المَعرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُوءِ، وصَدَقَةُ السِّرِّ تُطفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ**[1]**، وصِلَةُ الرَحِمِ تَزِيدُ فِي العُمرِ**»[2] رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ**»، قيل: وما هنّ يا رسول الله. قال «**إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ**»[3] رواه مسلم.

---

(١) أي آثار غضب الله وأما صفات الله فأزلية لا تتغير ولا تتبدل وغضب الله إرادته الانتقام من أعدائه وليس بغليان الدم في القلب ولا بانفعالات ولا تأثر لأن الله ليس كمثله شيء.

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، (٢٦١/٨)، رقم الحديث: ٨٠١٤.

(٣) **صحيح مسلم**، مسلم، (١٧٠٥/٤)، رقم الحديث: ٢١٦٢.

المختصَر المُنِيف في قِصّة المَولِد الشَّريف

الحَمْدُ لله ذِي الصّفَاتِ العَلِيَّةِ، مُسْتَدِرًّا فَيْضَ البَرَكَاتِ عَلَى مَا أَنَالَهُ مِنَ الخَيْرِ وَأَوْلاهُ.

الله عَظَّمَ قَدْرَ جَاهِ مُحَمَّدٍ وَأَنَالَهُ فَضلا لَدَيْهِ عَظِيما

فِي مُحْكَم التَّنْزِيلِ قَالَ لِخَلْقِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلّمُوا تَسْلِيْمَا

وَأُصَلّي وأُسَلّمُ عَلى نَبِيّ الهُدَى المَوْصوفِ بالأَفْضَلِيَّةِ، سَيّدِنَا مُحَمَّدٍ وَمَن اتَّبَعَهُ بإحْسَانٍ وَاقْتَدَى بِشَرِيْعَتِهِ وَوَالاهُ، وَأَسْتَجْدِيهِ هِدَايَةً لِسلوكِ السُّبُلِ الواضحةِ الجَلِيّةِ، وحِفْظًا مِنَ الغَوَايةِ في خِطط الخَطَأ وخُطَاه، وَهَاكُم مِنْ قِصَّةِ المَوْلِدِ النَّبَوِيّ بُرُودًا حِسَانًا عَبْقَرِيّة، نَاظِمًا مِنَ النَّسَبِ الشَّريفِ عِقْدًا تَتَحَلّى المَسامِعُ بِحُلَاهُ، وَأَسْتَعِينُ بِحَوْلِ الله تَعَالَى وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله.

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾[سورة الأحزاب].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الأحزاب].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنَزَّلِ عَلَيْه ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [سورة التوبة].

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم، بِعَرْفٍ شَذِيّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم

فَأَقُولُ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ واسْمُهُ شَيْبَةُ الحَمْدِ حُمِدَتْ خِصَالُهُ السَّنِيَّةُ، ابنِ هَاشِمٍ وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَاسْمُهُ الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيّ وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيّ بْنِ غَالِبِ بنِ فِهْرٍ وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ البُطُونُ القُرَشِيَّةُ، وَمنْ فَوْقِهِ كِنَانِيٌّ كَمَا جَنَحَ إِلَيْهِ الكَثِيرُ وَارْتَضَاهُ، ابنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَة بْنِ إِلْيَاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَهْدَى البُدْنَ إِلَى الرِّحَابِ الحَرَمِيَّة، ابنِ مُضَرٍ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وَهَذا سِلْكٌ نَظَّمَتْ فَرَائِدَهُ بَنَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ، وَرَفْعُهُ إِلَى الخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْسَكَ عَنْهُ الشَّارِعُ وَأَبَاه، وَعَدْنَانُ بِلَا رَيْبٍ عِنْدَ ذَوِي العُلُومِ النَّسَبِيَّةِ إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ نِسْبَتُهُ وَمُنْتَمَاه. فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ عِقْدٍ تَأَلَّقَتْ كَوَاكِبُهُ الدُرِّيَّةُ، وَكَيْفَ لا والسَّيِّدُ الأَكْرَمُ ﷺ وَاسِطَتُهُ المُنْتَقَاة.

عَطِر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم، بِعَرْفٍ شَذِيّ مِنْ صَلَاةٍ وَتَسْلِيم

وَلَمّا ءان بُرُوزُ حَقِيْقَتِهِ المُحَمَّدِيَّةِ، وَإِظْهَارُهُ جِسْمًا وَرُوحًا بِصُورَتِهِ وَمَعنَاه، نَقَلَهُ إلى مقرّهِ من صَدَفَةِ ءامِنَةَ الزُّهْرِيَّةِ، وَخَصَّهَا القَرِيبُ المُجِيبُ بِأَنْ تَكُونَ أُمًّا لِمُصْطَفاهُ، وَنُودِيَ في السَّمَواتِ وَالأَرضِ بِحَمْلِهَا لأَنوارِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَصَبَا كُلُّ صَبٍّ لِهُبُوبِ صَبَاه، وَكُسِيَتِ الأَرْضُ بَعْدَ طُولِ جَدْبِها مِنَ النَّبَاتِ حُلَلًا سُنْدُسِيَّة، وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ وَأَعْطَى الشَّجَرُ لِلْجَانِي جَنَاهُ، وَاحْتَسَتِ العَوَالِمُ مِنَ السُّرورِ كَأسَ حَمِيَّاهُ، وَبَشرَتْ هَوَاتِفُ الجِنّ بِإِظْلَالِ زَمَنِهِ وَانْتُهِكَتِ الكَهَانةُ وَرَهِبَتِ الرَّهْبَانِيَّةُ، وَلَهَجَ بِخَبَرِهِ كُلُّ حَبْرٍ خَبِيرٍ وَفِي حُلَا حُسْنِهِ تَاه، وَأُتِيَتْ أُمُّهُ فِي الْمَنامِ فَقِيلَ لَهَا إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ العَالَمِينَ وَخَيْرِ البَرِيَّةِ، فَسَمِّيهِ إِذَا وَضَعْتِيهِ مُحَمَّدًا فَإِنَّهُ سَتُحْمَدُ عُقْبَاهُ.

قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ مِمَّنْ أَلَّفَ فِي قِصّةِ المَوْلِدِ الشَّرِيفِ

حَمَلَتْ ءَامِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ بِرَسُولِ الله ﷺ عَشِيَّةَ الجُمُعَةِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ، وَإِنَّ ءَامِنَةَ لَمَّا حَمَلَتْ بِرَسُولِ الله ﷺ كانَتْ تَرَى الطُّيورَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا إِجْلالًا لِلَّذِي فِي بَطْنِهَا، وَكانَتْ إِذَا جَاءَتْ تَسْتَقي مِنْ بِئْرٍ يَصْعَدُ المَاءُ إليْهَا إِلى رَأْسِ البِئْرِ إِجْلالًا وَإِعْظَامًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأخْبَرَتْ بِذَلك زَوْجَهَا عَبْدَ الله فَقَالَ: هَذِهِ كَرَامَةٌ لِلمَوْلودِ الَّذي فِي بَطْنِكِ، قَالَتْ: وَكُنْتُ أَسْمَعُ تَسْبِيحَ المَلائِكَةِ حَوْلِي وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: هَذا نُورُ السَّيِّدِ الرَّسولِ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي المَنَامِ شَجَرَةً وَعَلَيْهَا نُجُومٌ زَاهِرَةٌ بَيْنَهُنَّ نَجْمَةٌ فَاخِرَةٌ أَضَاءَ نُورُهَا عَلَى الكُلِّ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَاظِرَةٌ إِلى نُورِهَا وَاشْتِعَالِهَا إِذْ سَقَطَتْ فِي حِجْرِي وَسَمِعْتُ هَاتفًا يَقُولُ هَذا النَّبيُّ السَّيِّدُ الرَّسُولُ،

قَالَتْ ءامِنَةُ: وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ رَأَيْتُ الشُّهُبَ تَتَطَايَرُ يَمِيْنًا وَشِمَالًا، وَرَأَيْتُ المَنْزِلَ قَدِ اعْتَكَرَ عَلَيَّ بأَصْوَاتٍ مُشْتَبِهَاتٍ وَلُغَاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلى رِضْوانَ: يَا رِضْوَانُ زَيِّنِ الجِنَانَ، وَصُفَّ عَلَى غُرَفِهَا الحُورَ وَالوِلْدَان، فَتَبادَرَتْ بِزِينَتِهَا الحُورُ

الحِسَانُ، وَأَشْرَفَتْ مِنْ غُرَفِ الجِنَانِ وَأَزْهَرَتِ الأَوْرَاقُ وَالأَشْجَارُ وَالأَغْصَانُ، وَقَطَرَتْ قَطَرَاتُ الرَّحْمَةِ عَلَى أَوْرَاقِ الأَفْنَانِ، وَاهْتَزَّ العَرْشُ طَرَبًا، وَمَالَ الكُرْسِيُّ عَجَبًا، وَخَرَّتِ المَلَائِكَةُ سُجَّدًا وَمَاجَ الثَّقَلانِ، وَأَظْهَرَ سِرَّهُ المَلِكُ الدَّيَّانُ[1] الْمُنَزَّهُ عَن السُّكُونِ والحَرَكَةِ والانْتِقَالِ وَالْمَكانِ، تَعَالَى رَبُّنَا ذُو الجَلَالِ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى جِبْرِيلَ أَنْ صُفَّ أَقْدَاحَ رَاحِ الشَّرَابِ، لِلْكَوَاعِبِ الأَتْرَابِ، وَانْشُرْ نَوَافِحَ المِسْكِ الذَّكِيَّةِ، وَعَطِّرِ الكَوْنَ بالرَّوائِحِ الطَّيّبةِ الزَّكيَّةِ، وَافْرُشْ سَجَّادَةَ القُرْبِ وَالوِصَالِ، لِلْمُصْطَفَى المُصَلّي فِي مِحْرَابِ الكَمَالِ، وَقِيلَ يَا مالِكُ أَغْلِقْ أَبْوابَ النِّيرَانِ، وَصَفِّدِ الشَّيَاطِينَ لِهُبُوطِ الْمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَنُودِيَ فِي أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ فَهَبَطَ الأَمِينُ إِلى الأَرْضِ بِالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ وَقَدْ حَجَبَتْهُمْ سَحَابَةٌ مِنَ الكَافُورِ الأَبْيَض، فَرَجَعَتْ بِرِيَاحِ الرَّحْمَةِ

(١) الدَّيَّانُ الَّذِي يَجْزِي المُؤْمِنينَ بِالجَنَّةِ وَيَجْزِي الكُفَّارَ بِالعَذابِ.

مِنْ مَجارِي سُحُبِ الكَرَامَةِ تَرْبَض، وَرَفْرَفَتِ الأَطْيَارُ، وَجَاءَتِ الوُحُوشُ مِنَ القِفَارِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِ المَلِكِ الجَبَّار.

قَالَتْ ءامِنَةُ وَلَمْ يأخُذْنِي مَا يَأخُذُ النِّسَاءَ مِنَ الطَّلْقِ إلَّا أَنِّي أَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا كَالمِسْكِ الأَذْفَرِ لَمْ أَعْهَدْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِي، فَشَكَوْتُ العَطَشَ، فَإِذَا بِمَلَكٍ نَاوَلَنِي شَرْبَةً مِنَ الفِضَّةِ البَيْضَاءِ فِيهَا شَرَابٌ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَذْكَى رَائِحَةً مِنَ المِسْكِ الأَذْفَرِ، فَتَنَاوَلْتُهَا فَشَرِبْتُهَا فَأَضَاءَ عَلَيَّ مِنْهَا نُورٌ عَظِيمٌ، فَحِرْتُ لذَلكَ وَجَعَلْتُ أَنظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَدِ اشْتَدَّ بِيَ الطَّلْقُ، فَبَيْنَمَا أَنا كَذَلِكَ فَإِذَا أَنَا بِطَائِرٍ عَظِيمٍ أبْيَض قَدْ دَخَلَ عَلَيَّ وَأَمَرَّ بِجَانِبَةِ جَنَاحَيْهِ عَلَى بَطْنِي وَقَالَ: انْزِلْ يَا نَبِيَّ الله ﷺ فَأَعَانَنِي عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى تَسْهِيلِ الوِلادَةِ فَوضَعْتُ الحَبِيْبَ مُحَمَّدًا ﷺ.

الجداول المَرضِيّة في سيرته العليَّة

فيما يلي بعض الجداول المتعلقة بسيرة أفضل الخلق أجمعين محمَّد ﷺ ألحقناها في نهاية رسالتنا هذه لتحفظ المعلومات المباركة التي فيها ولِتُحفَّظ لأبنائنا وبناتنا فيكون فيها النَّفع والبركة إن شاء الله تعالى.

نَسَب النبيّ محمَّد ﷺ

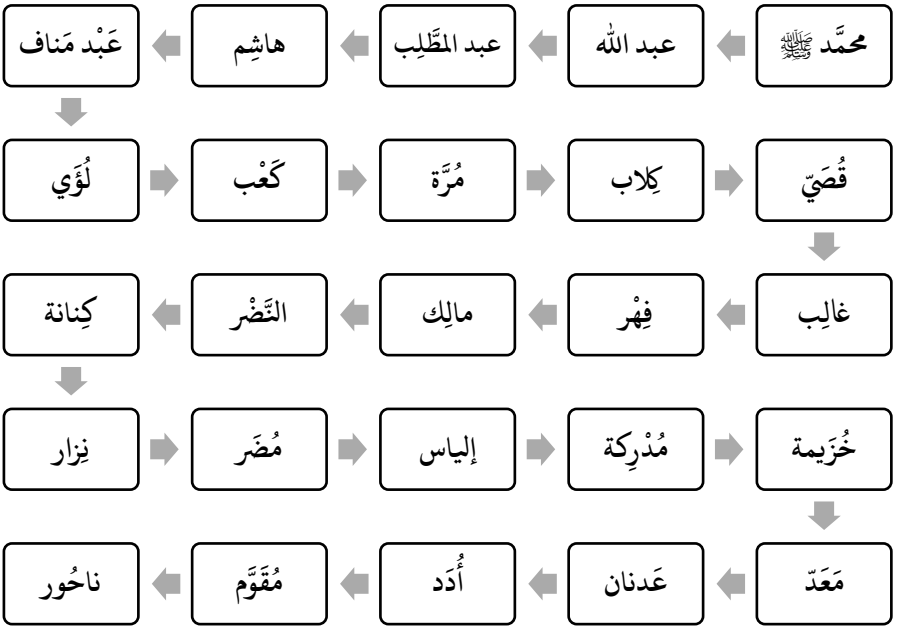

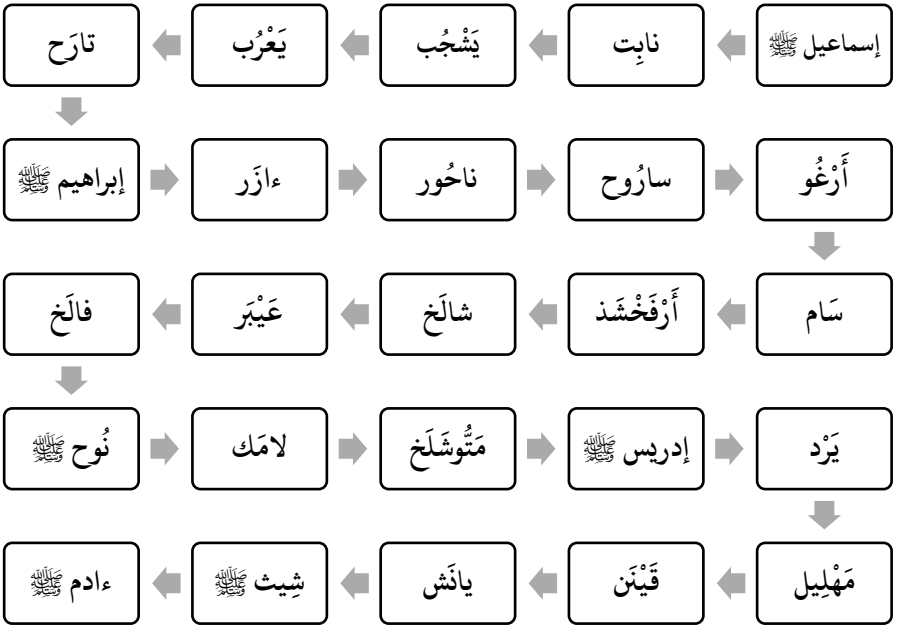

تنبيه: الثابِت مِن النَّسَب بِلا خِلاف هو إلى عَدْنان.

مِن أسماء النبيّ ﷺ

محمَّد أشهر أسمائه وأشرفها لدِلالته على كمال الحَمْد	**أحمد** أَحْمَدُ الحامِدِين لِرَبِّه	**الْمُقَفِّي** التابع للأنبياء أي ءَاخِرَهم
الحاشر أوّل مَن تَنْشَقّ عنه الأرض ثم يَتْبعه الناس	**العاقب** لا نبيّ بَعدَه	**الْماحِي** الذي يَمْحُو الله به الكُفر
نبيّ الرَّحْمة نبيّ التراحُم بين الأمّة	**نبيّ التَّوبة** مُخْبِر عن الله بقَبوله التَّوبة بشروطها	**نبيّ الْمَلْحَمة** الْمَلْحَمة الحَرْبُ، وسُمِّي به لحِرْصِه على الجهاد ومسارَعَتِه إليه
نبيّ الْمَرْحَمة أي نبيّ الرَّحْمَة	**طه** أي يا هادي ويا طاهر	**يس** يا سيّد
الرَّسول رسول الرَّحمة ورسول الملاحم	**عبد الله** جاء وصفه به في القرءان: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾	**الْمُتَوَكِّل** هو الذي يَكِلُ أُمورَه إلى الله

النبيّ الأُمّيّ النبيّ الذي لا يكتب ولا يقرأ	**الرَّءُوف** شديد الرَّحمة على المؤمِنين	**الرَّحِيم** هو بمعنَى الرؤوف إلا أنّ الرأفة أبْلَغ
الشاهِد الشاهد يومَ القيامة للأنبياء على أُمَمِهم بالتبليغ والشاهد على أُمَّتِه	**الْمُبَشِّر** أي المبشِّر لأهل الإيمان بالجَنّة	**الْمُنْذِر** لأهل الكُفر بالخِذلان والهَوان في دار البَوار
السِّراج الْمُنِير به انْجَلَت ظُلمات الشِّرك واهتدت بِنُور نُبُوَّتِه البصائر	**الْمُزَّمِّل** الْمُغَطَّى بالثوب مِن أَثَر نزول الوحي	**الْمُدَّثِّر** الْمُتَلَفِّف مِن أَثَر نزول الوحي
الدَّاعِي إلى الله جاء وصفه به في القرءان: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾	**الْمُذكِّر** ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾	**نِعمة الله** هو نِعْمة على مَن ءامَن به في الدَّارَيْن
	الهادي الهادي إلى الصراط المستقيم بواضح الحُجَج وساطع البراهين	

أقرباء النبيّ ﷺ وزوجاته

أولاده	أعمامه[١]	عَمّاته[٢]	زوجاته[٣]
مِن خديجةَ:	العباس	عاتِكة	خديجةُ بنتُ خُوَيلد
زينب	وحمزة	وأُمَيمة	**ثم** سَوْدَةُ بنت زَمْعَة
والقاسم	والزُّبَير	وأَرْوَى	**ثمّ** عائشةُ بنت أبي بكر الصِّدّيق
وأُمُّ كلثوم	والمقوَّم	وأُمُّ حَكِيم	**ثمّ** حَفْصة بنت عُمَر[٤]
وفاطمة	والحارث	(البيضاء)	**ثُمّ** زينبُ بنت خُزيمة الحارِثية
ورُقَيَّة	والغَيداق	وبَرَّة	**ثُمّ** أُمُّ سَلَمة هِندُ بنت أبي أُمَيَّة
وعبد الله	وقُثَم	وصفيّة	**ثُمّ** زينبُ بنت جَحْش
	وعبد الكعبة		**ثُمّ** جُوَيرِيَةُ بنت الحارث
مِن ماريةَ:	وجَحْل (المغيرة)		الْمُصْطَلِقِيّة
إبراهيم	وأبو لهب (عبد العزّى)		**ثُمّ** أُمُّ حَبِيبةَ رَمْلَةُ بنت أبي سُفيان
	وأبو طالب (عبد مناف)		**ثُمّ** صَفِيّةُ بنت حُيَيّ بن أَخْطَبَ
	وضِرار		**ثُمّ** مَيمُونةُ بنت الحارث

(١) أسلَم مِنهم العبّاس وحمزة.

(٢) أسلَم مِنهنّ صَفِيّةُ واختُلِف في عاتِكةَ وأَرْوَى.

(٣) أي اللّاتي تُوفّي عنهنّ.

(٤) وقيل تزَوَّجها قبل سَوْدة.

ترتيب أحداث السّيرة

قبل البعثة		مولِدُه عامَ الفيل / إرضاع حليمة له / حادثة شقّ صدْرِه الشريف / ذهابه مع أُمِّهِ ءامنة إلى المدينة لزيارة أخواله / وفاة أُمِّه بين مكّة والمدينة / رجوع أُمّ أيمن به إلى جَدِّه عبد المطّلِب / كفالَةُ جَدِّه له / وفاة جَدِّه / كفالة عَمِّه أبي طالِب له / خُرُوجه إلى الشام مع أبي طالِب / إخبار الراهب بَحِيرا في شأنه / سَفَرُه ﷺ مع عمَّيه الزبير والعباس ابنَيْ عبد المطلب للتجّارة في اليَمن / سفره ﷺ إلى الشام مع مَيْسَرة غُلام خَدِيجة / عمَلُه بالتجارة لخديجة / زواجُه بخَدِيجة / هدمُ قريش الكعبة وبناؤهم لها / تحكِيمُه ﷺ بين قريش في وضع الحجر الأسوَد / تسليم الشَّجَر والحَجَر عليه بلفظ «السلام عليك يا رسول الله»
بعد البعثة وقبل الهجرة	السنة ١	بدء الوحي بالرؤيا المناميّة / نزول القرءان عليه بغار حِراء / إسلام خديجة وأبي بكر وعليّ وزيد بن حارثة
	السنة ٢	إسلام حمزة بن عبد المطّلِب وعثمان بن عفّان والزُّبَير بن العَوّام وعبد الرحمن بن عَوف وسعد بن أبي وَقّاص
	السنة ٣	إسلام عمرو بن عَبَسَة وخالد بن سعيد / وفاة ورقة بن نوفل
	السنة ٤	عرض النبيّ الإسلامَ على القبائل / حِصارُ المشركينَ المسلِمينَ فِي الشِّعب
	السنة ٥	هِجرة بعض الصحابة إلى الحبشة بأمر رسول الله، وكان منهم: عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وجعفر بن أبي طالب، فأقاموا بالحَبَشَة عشر سنين / إرسال قُريش في طَلَب مَن هاجَرَ / إسلام عمر بن الخطّاب / وفاة سُمَيَّةَ أُمِّ عمّارِ بن ياسِر شهيدةً

	السنة ٦	إخباره ﷺ عن الصَّحيفة الَّتِي أكلَتها الأَرَضَةُ / اتّخاذ النبيّ وأصحابه دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانًا للاجتماع خُفية عن قومهم
	السنة ٧	تعاهُد قريش على قَطِيعة بني هاشم إلا أن يُسْلِمُوا إليهم النبيّ وكَتْبُهم الصحِيفةَ
	السنة ٨	عرضُ النَّبِيّ نفسَه على الأنصار / نُزول سورة الرُّوم / قُدوم ضِمادِ بن ثَعلبَة عليه
	السنة ٩	انشقاق القمر لإشارَتِه ﷺ
	السنة ١٠	وفاة عَمِّه أبي طالِب وخديجةَ رضي الله عنها / قُدوم وفْد جِنّ نَصِيبين إلى النبيّ / زواج النبيّ بسَودة بنت زَمْعة / عقْدُه على عائشة ولم يدخُل بها في تلك السَّنَة
	السنة ١١	انتشار الإسلام بين الأنصار / خروج النبيّ إلى الطائف يدعو ثَقِيفًا
	السنة ١٢	معجزة الإسراء والمعراج / فرض الصلوات الخمس / بيعة العَقَبة الأولى وكان فيها اثنا عشر رجلًا مِن الأنصار
	السنة ١٣	بيعة العَقَبة الثانية وكان فيها سبعون رجلًا مِن الأنصار
من الهجرة فما بعدها	السنة ١	الهِجرة مِن مكّة إلى المدينة / بناء مسجِده ومسجد قُباء ومساكنه ﷺ / المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار / ابتداء أنس بن مالِك خدمةَ النبيّ ﷺ / بدء صلاة الجمعة / بدء الأذان / إسلام عبد الله بن سَلام / هلاك الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل / موت النَّقِيبَين أسعد بن زرارة والبراء بن مَعْرُور / موادعتُه ﷺ اليهودَ / عقد لواء عبيدة بن الحارث وسعد بن أبي وقّاص

	السنة ٢	تحويل القبلة إلى الكعبة / فرض صوم رمضان / فرض زكاة الفطر والمال / مشروعية صلاة العيد / غزوة بدر الكبرى / غزوة الأبواء / غزوة العُشَيرة / زِواج عليّ مِن فاطمة / غزوة بواط / غزوة العشيرة / إرسال سرية عبد الله بن جحش إلى بطن نخلة / غزوة قَرْقَرة الكُدْر / إرسال سرية سالم بن عمير إلى أبي عَفَك اليَهُودِيّ / غزوة بني قَيْنُقاع / غزوة السَّوِيق / موت عثمان بن مظعون أوَّل مَن دُفِن بالبَقِيع / وفاة رُقَيَّة ابنتِه النبيّ / دخول النبيّ بعائشة
	السنة ٣	مَسيرُه ﷺ إلى جَمع بني ثَعلبة / غزوة بني سُليم / ولادة الحَسَن بن عليّ / دخوله بحَفْصة / دخوله بزينب بنت خزيمة / مَقتل كعب بن الأشرف / سَرِيّة قَرَدة / زواج عثمان بِأُمّ كلثوم / نزول تحريم الخمر (القول الأوّل) / غزوة أُحُد / غزوة حمراء الأسَد / استشهاد حمزة بن عبد المطَّلِب وعمرو بن الجَمُوح
	السنة ٤	غزة بدر الصُّغرى / بعثُ بئر مَعُونة / غزوة الرَّجِيع / غزوة بني النَّضِير / وفاة زوجتِه زينب بنت خزيمة / ولادة الحُسَين بن عليّ / زواج النبيّ بأُمّ سَلَمة / غزوة ذات الرِّقاع / صلاة الخَوف
	السنة ٥	غزوة دُومَة الجندل / غزوة الخندق / غزوة الأحزاب / غزوة بني قُرَيظة / وفاة سعد بن معاذ / وفود بلال بن الحارث إلى المدينة / هلاك أُميّة بن أبي الصَّلْت / حادثة الإفك ونزول القرءان ببراءة عائشة / نزول ءاية التَّيَمُّم / زواج النبيّ بزينب بنت جحش / زواج النبيّ بجُوَيرِية بنت الحارث / نزول ءاية الحجاب / مُوادعة النبيّ ﷺ عُيينةَ بن حِصن
	السنة ٦	عُمرة الحديبية / بيعة الرضوان / غزوة ذي قَرَد (الغابة) / غزوة بني لِحْيان / غزوة الْمُرَيسِيع (بني المُصْطَلِق) / إرساله سرايا عديدة / قحط الناس واستسقاء رسول الله ﷺ ونزول المطر بسببه / فرض الحجّ / نزول حكم الظهار / نزول تحريم الخمر (القول الثّاني)

	السنة ٧	إرساله سرايا عديدة / غزوة خَيْبَر / زواجه بِصَفِيّة ومَيمُونة وأُمّ حَبِيبة / قُدوم المهاجِرين مِن الحبَشة / إسلام أبي هريرة / عُمرة القضاء / غزوة وادي القُرَى / اتّخاذه الخاتَمَ / إرساله الكُتب إلى بعض الملوك / محاولة اليهود أن يَسْحَروه
	السنة ٨	إرساله سرايا عديدة / إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة والعباس بن عبد المطلب وأبي سفيان وعبد الله بن أميّة المخزوميّ وأبي قحافة والِد أبي بكر / اتّخاذه ﷺ المنبر / غزوة مُؤْتة / استشهاد زيد بن حارثة وجعفر الطيّار وعبد الله ابن رَواحة / فتح مَكّة المكرَّمة / غزوة حُنَين / حِصار الطائف / غزوة ذات السلاسل / ولادة إبراهيم ابن النبيّ ﷺ / وفاة زَينَب ابنة النبي ﷺ / حَجّ عَتّاب بن أَسِيد بالنّاس
	السنة ٩	إرساله سرايا عديدة / غزوة تبوك / حَجُّ أبي بكر بالنّاس / وفاة النّجاشي بالحبشة / وفاة أُمّ كُلثوم ابنة النبي ﷺ / إسلام كعب بن زهير / قدوم الوفود على النّبيّ ﷺ، وسمي لذلك عامَ الوفود / هدم مسجد ضِرار / تَخلُّف كعب بن مالك وصاحبيه / إسلام ثَقِيفٍ / حادثة اللِّعان / إرسال الكُتب إلى بعض الملوك / رَجْمُ النبيِّ سَعْدًا والغامِدِيةَ بِحَدِّ الزِّنا
	السنة ١٠	حَجّة الوداع التي حَجّ النبيّ فيها بالنّاس / وفاة إبراهيم ابن النبي ﷺ / بعث علي بن أبي طالب إلى اليمن / بعث أبي عبيدة بن الجراح إلى أهل نجران / بعث أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن / ظهور الأسود العَنْسِيّ الْمُدَّعِي للنُّبوّة / نُزول اية الاستِئذان
	السنة ١١	ابتداء مرضه ﷺ في صَفَر / قدوم وفد النَّخَع مِن اليَمَن على النّبيّ ﷺ / موت الأسود العَنْسِيّ / إخباره ﷺ فاطمة بأنّها أوّل أهله لَحَاقًا به / قضيّة مُسَيلِمة الكَذّاب / مُصيبة العالَمِين بوفاة النبيّ ﷺ سيّد المرسَلِين

الخاتمة

وفي الختام كم هو جميل أن نذكر أنّ الرّسول ﷺ كان معلمًا يعلم الناس مكارم الأخلاق ومعالي الأمور وأشرف الخصال وأنبل السجايا، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾[سورة النساء] وقد قال ﷺ «**من سَلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيه عِلمًا سَهّلَ اللهُ لهُ بهِ طَريقًا إلى الجَنَّة**»[1] أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد قال بعض المادحين: [البسيط]

كفاك بالعِلْمِ في الأُمِّيِّ مُعجزةً عند البرية والتّأْديبِ في اليُتُمِ
فَهْوَ الذي تَمَّ في فَضْلٍ وفي كَرَمٍ ثمَّ اصطفاهُ رسولًا بارِئُ النَّسَمِ

فالرسول ﷺ علّم بوعظه الذي كان يهزّ القلوب فكأنه منذر جيشٍ يقول صبَّحكم ومسَّاكم، وكان إذا وعظ علا صوتُهُ واشتَدَّ غضبُهُ واحمرَّت عيناه فلا تسمع إلا بكاءً ونحيبًا وحنينًا وأنينًا وتفجُّعًا وندمًا وتوبةً.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، (٤/٢٠٧٤)، رقم الحديث: ٢٦٩٩.

وعلّم ﷺ بخطبه القيّمة النافعة فكانت فيضًا من الهدى ونهرًا من النّور تقوي الإيمان وترفع اليقين.

وعلّم ﷺ أيضًا بفتواه من سأله فكان أفقه الناس وأعظمهم إجابة وأعرفهم بما يصلح للسّائل.

وعلّم ﷺ بوصاياه ونصائحه التي تصل إلى القلوب وتملأ النفوس تقوى وصلاحًا.

وعلّم ﷺ بالقدوة الحسنة المتمثلة في سيرته العطرة وأخلاقه السامية وخصاله الجليلة التي أجمع على حسنها العقلاء وأحبها واقتدى بها الأتقياء.

وقد حثَّ ﷺ على طلب العلم وأمر بتعليمه ونشره فقال كما في حجّة الوداع: «**فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ**»[1] أخرجه البخاري عن أبي بكرةَ رضي الله عنه. وقال ﷺ: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[2] أخرجه الترمذي عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه، وقال ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ**

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٧٦/٢)، رقم الحديث: ١٧٤١.

(٢) **سنن الترمذي**، الترمذي، (٣٤/٥)، رقم الحديث: ٢٦٥٨.

بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[1] أخرجه البخاري.

وكانت حياته ﷺ كلّها تعليمًا لأمته، فصلاتهُ وصيامهُ وصدقتهُ وحجهُ وذكرهُ لربهِ وكلامهُ وقيامهُ وقعودهُ وأكلهُ وشربهُ كلُّ ذلك تعليم وأسوة لمن ءامن به واتّبعه.

وبعد هذا البحث الموجز عن بعض شمائل النّبي وأوصافه وعاداته وأخلاقه ينبغي أن نقتدي به ﷺ في معاملته لأهل بيته وجيرانه وأن نربي أولادنا على محبته ﷺ وإجلاله وتعظيمه أكثر من محبّة النّفس والأهل وأن نحرص على الصلاة على النّبي ﷺ كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وأن نهتم بقراءة سيرته والاهتداء بهديه ﷺ وأن نفرح بظهور سنّته بين الناس. قال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[سورة الأعراف].

وسبحان ربّك ربِّ العزة عمّا يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(١) **صحيح البخاري**، البخاري، (١٧٠/٤)، رقم الحديث: ٣٤٦١.

بيان أهمية علم التوحيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الأمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضدَّ ولا ندَّ ولا زوجة ولا ولد له، ولا شبيه ولا مثيل له، ولا جسم ولا حجم ولا جسد ولا جثة له، ولا صورة ولا أعضاء ولا كيفية ولا كمية له، ولا أين ولا جهة ولا حيز ولا مكان له، كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ﴿٧٤﴾﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴿٦٠﴾﴾ تنزه ربي عن الجلوس والقعود، وعن الحركة والسكون، وعن الاتصال والانفصال، لا يحل فيه شيء، ولا ينحل منه شيء، ولا يحل هو في شيء لأنه ليس كمثله شيء، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر. وأشهد أنَّ حبيبنا وعظيمنا وقائدنا وقرة أعيننا محمّدًا عبده ورسوله، ونبيه وصفيه وحبيبه وخليله ﷺ وعلى كلِّ رسول أرسله. الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا سيدي

يا عظيم الجاه، ضاقت حيلتنا وأنت وسيلتنا، أدركنا وأغثنا وأنقذنا بإذن الله يا رسول الله، أما بعد عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله في السرّ والعلن، ألا فاتقوه وخافوه، يقول الله عزَّ وجلَّ في القرءان الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ ويقول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ١٦٣﴾ وقال تقدست أسماؤه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾ وقد بوَّب البخاري رحمه الله تعالى وعنوَنَ في صحيحه لهذه الآية فقال: باب العلم قبل العلم والعمل، وفي هذه الآية قدَّم القرءانُ الأصلَ على الفرع، ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ١٩﴾ فالإيمان والتوحيد أصل وأساس وهو الحصن الحصين والركن الركين الذي بدونه لا يقبل العمل الصالح، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ بالله ورسوله**»، وهذه الأفضلية المطلقة، فأفضل الأعمال على الإطلاق الإيمان بالله ورسوله، فهو أفضل من الصلاة والصيام والزكاة

والحج، وأفضل من قراءة القرءان والصدقات والذكر، وذلك لأنَّ الإيمان شرطٌ أساسٌ لا بدّ منه لقبول الأعمال الصالحة، وقد قال ربنا في القرءان الكريم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢٧٧﴾﴾ فالإيمان أولًا، وفي ءايةٍ أخرى قال ﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٩﴾﴾، وقال ﷺ: «**أفضل الأعمال إيمانٌ لا شكَّ فيه**»، فإذا دخل عليه الشكُّ أفسده وأبطله، فلا يعود ولا يبقى الإنسان مؤمنًا إن شكَّ في وجود الله تعالى أو في صدق الرسول ﷺ أو في حَقِّيَّة الإسلام، أو شكَّ في تنزيه الله، فهذا لا يكون من المسلمين، لذلك قال ربنا في صفة المؤمنين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴿١٥﴾﴾ أي لم يشكوا لأنَّ الإيمان إذا دخل عليه الشك أفسده؛ من هنا كان الواجب والفرض اللازم المؤكد الأول الإيمان بالله ورسوله، وهذا منهجٌ نبويٌّ وليس منهجًا مستحدثًا اليوم، وليس فكرةً ابتدعناها من عند أنفسنا وأخرجناها من جيوبنا، إنما هذا هو المنهج الذي جاء به محمد وعلَّمه ﷺ لصحابته وأمته.

وقد ثبتَ في الصحيح أنَّ أهل اليمن جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا له: «يا رسول الله، جئناك لنتفقه في الدين، فأنبئنا عن بدء هذا الأمر ما كان»، فكان سؤالهم عن أول المخلوقات، أي عن أول هذا العالم وجودًا، وهو سؤالٌ مهم، إلا أن رسول الله ﷺ أجابهم عما هو أهم، أجابهم عن الأولى فقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، أي في الأزل لم يكن إلا الله، لا سماء ولا أرض ولا هواء ولا ماء ولا عرش ولا فرش، لا خلاء ولا ملاء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ۝٣﴾، فعلمهم الرسول ﷺ ذلك وأكده عليهم مع أنهم يعتقدونه لأنهم كانوا من المسلمين ويعرفون التنزيه، مع هذا علَّمَنا المنهج، سألوا عن مهم فأجابهم عن أهم. وقوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» يعني أن الله أزلي، أي أن الله لا مكان له فلا يسكن السماء ولا يجلس على العرش، ليس في جهةٍ واحدةٍ ولا في كل الجهات، فهو تعالى لا يحتاج إلى الأماكن أزلًا وأبدًا، هذا هو المنهج النبوي، وهذا تعليم الرسول ﷺ للأمة. ثم قال ﷺ: «**وكان عرشه على الماء**»، أي أنَّ الماء هو أول العالم حدوثًا ووجودًا، ثم بعد ذلك خُلِقَ العرشُ.

وانظر أخي القارئ إلى ما قاله حذيفة رضي الله عنه وأرضاه: «إنا قومٌ أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرءان»، رواه البيهقي في السنن الكبرى وسعيد بن منصور في سننه. وقال سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا غلمان حزاورة مع رسول الله فيعلمنا الإيمان قبل القرءان ثم يعلمنا القرءان فازددنا به إيمانًا»، رواه البخاري في التاريخ الكبير وابن ماجه في سننه والبيهقي في السنن الكبرى والبوصيري في زوائد ابن ماجه وقال: «إسناده صحيح». هذا هو المنهج النبوي الصحيح.

ورُوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا نتعلم التوحيد قبل أن نتعلم القرءان، وأنتم الآن تتعلمون القرءان ثم تتعلمون التوحيد»، وقول عبد الله بن عمر رضي الله عنه هذا كان خطابًا للذين كانوا في زمانه، فكيف بكثير من أهل زماننا اليوم الذين أعرضوا عن تعلم علم التوحيد والعقيدة، وهذا هلاك كبير. وفي قوله رضي الله عنه «كنا» يشير إلى نفسه وإلى غيره من الصحابة، وفيه إشارةٌ إلى أن الصواب هو ما كانوا عليه، فهذا تأكيد منه رضي الله عنه على أهمية علم التوحيد.

وانظر رحمك الله إلى ما صنفه التابعي الجليل الإمام العظيم أبو حنيفة النعمان رضي عنه من رسائل في هذا العلم الشريف، فقد ألَّف في علم التوحيد خمس رسائلَ، وقال في كتابه الفقه الأبسط: «الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، يعني أن تتعلم أصول العقيدة أفضل من تعلم الأحكام الفرعية. وهذا الإمام أبو حنيفة بلغ درجة الاجتهاد المطلق، ثم إنه كان تلميذ الصحابة، وأخذ العلمَ عن قريب المائة تابعي، فتأمل.

فهذا ما جاء في القرءان وما جاء في الحديث وما ورد عن الصحابة والتابعين. وقد سلك العلماء بعد التابعين مسلك من قبلهم، فانظر إلى ما جاء في كتاب «الفتاوى البزازية» أو الجامع الوجيز في مذهب أبي حنيفة للعلامة محمد بن محمد شهاب الدين يوسف الكردي البزازي الذي كان من علماء القرن التاسع الهجري، فقد قال رحمه الله: «تعليم صفة الخالق مولانا جلَّ جلاله للناس وبيان خصائص مذهب أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وعلى الذين تصدروا للوعظ أن يلقنوا الناس في مجالسهم وعلى منابرهم ذلك، هذا الأصل في المجالس وعلى المنابر،

هذا الأصل». وانظروا إلى ما قاله الفقيه الشافعي أبو حامد الغزالي في كتابه قواعد العقائد بعد أن تكلم عن مبحث الصفات والعقيدة والتنزيه والتوحيد: «اعلم أنَّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم للصبي في أول نشأته ليحفظه حفظًا»، والصبي هو من كان دون البلوغ.

فأين الذين ينتقدون أهل الحق ويعترضون عليهم في تكرارهم لأمور العقيدة من هذا الكلام؟ عمَّ الجهل وطمَّ وانتشر الفساد، وصار أهل السنة والجماعة كاليتيم الذي لا كافل له، فتخيل أخي القارئ يتيمًا لا كافلَ له كيف يكون حاله وأمره.

ومن مسائل علم العقيدة معرفة صفات الله تعالى الواجبة له إجماعًا وهي الصفات الثلاث عشرة التي لطالما تكرَّر ذكرها في مصنفات العلماء، ولما تكرَّر ذكرها في القرءان والحديث ونصوص العلماء قال العلماء: «يجب معرفتها وجوبًا عينيًّا» على كل مكلف، والوجوب في هذه المسألة هو معرفة معناها لا أن تُحفظ عين الألفاظ، وهذا سهل - أي اعتقاد المعنى - فهذا فرضٌ على كل مكلفٍ، وممن ذكر ذلك أبو حنيفة الذي هو من أئمة

السلف وممن بعده السنوسي، وكذلك محمد الفضالي الشافعي وعبد المجيد الشرنوبي المالكي، وكذلك جمال الدين الخوارزمي، ومحيي الدين النووي في كتابه المقاصد، ومفتي لبنان الأسبق الشيخ عبد الباسط بن علي الفاخوري في كتابه الكفاية لذوي العناية وغيرهم من العلماء.

وصفات الله الثلاث عشرة الواجبة له إجماعًا هي:

الوجود: فالله تعالى يستحيل عليه تعالى العدم، موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا مكان، ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ۝١٠﴾ أي لا شكَّ في وجوده سبحانه، ووجوده تعالى أزلي أبدي ليس كوجودنا الحادث، فوجودنا بإيجاد الله لنا.

الوحدانية، أي أنَّ الله تعالى واحدٌ لا شريك له، فهو تعالى واحدٌ في ذاته وصفاته وفعله؛ قال عزَّ من قائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

القيام بالنفس: أي أنه تعالى مستغنٍ عن كلِّ ماسواه، وكلُّ ما سواه محتاج إليه، فالعالم بما فيه لا يستغني عن الله طرفة عين، قال عزَّ وجلَّ ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

القِدَم: بكسر القاف وفتح الدال، أي الأزلية، أي أنَّ الله تعالى لا ابتداء لوجوده، فيستحيل عليه تعالى الحدوث؛ قال تعالى ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ۝٣﴾

البقاء: أي أنَّ الله تعالى لا نهاية لوجوده، لا يفنى ولا يبيد ولا يهلك ولا يزول فيستحيل عليه الفناء، قال جلَّ جلاله ﴿وَٱلۡأٓخِرُ ۝٣﴾.

القدرة: وهي صفة أزليةٌ أبدية يؤثر الله بها في الممكنات، فيستحيل عليه تعالى العجز، قال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥﴾

الإرادة: أي المشيئة، وهي تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض وبصفةٍ دون أخرى، فيستحيل حصول شيء خلاف مشيئته تعالى، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾

السمع: فالله تعالى يسمع كلَّ المسموعات بدون أذن ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى الصمم، قال تعالى ﴿وَهُوَ

ٱلسَّمِيعُ ﴿١١﴾

البصر: فالله تعالى يرى جميع المرئيات بدون حدقةٍ ولا ءالةٍ أخرى، فيستحيل عليه تعالى العمى، قال تعالى. ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

الكلام: أي أنَّ الله متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، وما نجده في القرءان من ألفاظٍ عربيةٍ إنما هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين الصفة القائمة بذاته الكريم، قال تعالى ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾

الحياة: فالله تعالى حيٌّ يستحيل عليه تعالى الموت، وحياته ليست بروح ودم وعصب، قال تعالى ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢٥٥﴾﴾

العلم: أي أنَّ الله تعالى عالمٌ بكل شيء، فهو تعالى يعلم الممكن ممكنًا والمستحيل مستحيلًا والواجب واجبًا، فيستحيل عليه تعالى الجهل، قال عزَّ من قائل ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾. وعلمه تعالى أزليٌّ أبدي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد.

المخالفة للحوادث: أي أنَّ الله تعالى لا يشبه شيئًا من كلِّ

مخلوقاته بالمرة ولا بأي وجهٍ من الوجوه، ولا بأيّ صفةٍ من الصفات، يقول الله تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

هذه عقيدة كل المسلمين، عقيدة جميع الأنبياء والرسل، عقيدة الصحابة، وعقيدة السلف والخلف، فمن شكَّ أو توقَّف أو أنكر صفةً من صفات الله فهو كافرٌ بالله تعالى كما ذكر ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه، وقال سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»، ومن جهل الله كان كافرًا به. وقد قال سيدنا علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري: «الجهل بالله كفر به»، فالذي ينسب لله الحدَّ صغيرًا كان أم كبيرًا أو ينسب لله الكمية أو الجسم أو الشكل أو الصورة أو الهيئة ليس مسلمًا. وقد نقل الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي أبو منصور في كتابه تفسير الأسماء والصفات الإجماع على كفر المجسمة وعلى كفر القدرية الذين يكذبون بالقدر.

وبعد كلِّ ما نقلناه من ءاياتٍ قرءانية وأحاديث نبويةٍ وأقوالٍ

للعلماء كيف يسعنا السكوت عن تعليم الناس أمور دينهم أو أن نقصِّر في نشر علم التوحيد والتنزيه الذي هو الأصل والأساس.

وأختم بما قاله الرازي في كتابه مناقب الشافعي، قال رحمه الله: «من أنكر وذمَّ وأبغض علم الكلام - يعني أصول العقيدة - فهو كافر»، وهذا نصٌّ صريحٌ من الإمام الرازي في تكفيره، بل وزاد قائلًا: «كافر لا يعرفُ اللهَ ولا يعرف الرسولَ ولا اليوم الآخر، وهو على دين ءازر» أي مشرك بالله، فهاك ما قاله الرازي فيمن يذم علم التوحيد علم العقيدة والتنزيه، فلا تلتفتوا إلى الغوغاء الأراجيف الذين يهولون الأمر ويقولون: «لا تتكلموا في التوحيد، لا تتكلموا في العقيدة، العلماء ذموا علم الكلام»، قولوا لهم: كذبتم، العلماء ذموا المعتزلة والمجسمة والقدرية والمرجئة وأهل الأهواء، أما علم التوحيد فقد قال فيه الشافعي: «أحكمنا ذلك قبل هذا»، أي أتقن علم التوحيد قبل علم الفقه والفروع. هذا الشافعي وهذا أبو حنيفة وهذا حذيفة وهذا جندب وهذا عبد الله ابن عمر وهذه الأحاديث وهذا الإجماع الذي نقله

العلماء على أهمية تعلم علمِ العقيدةِ علمِ الكلام الذي اشتغل به علماء أهل السنة والجماعة، فماذا يريد المعارضون بعد ذلك؟

تمكنوا في علم التوحيد، تمكنوا في علم العقيدة، فإنَّ من لم يعرف التنزيه والتوحيد لم يعرف الله، ومن لم يعرف الله ليس من المسلمين، ومن لم يكن مسلمًا لا تصحُّ منه صلاة ولا صيام ولا حج، ومن مات على غير الإسلام فإنه يخلد في النار، اللّٰهُمَّ إنّا نسألك العفو والعافية في الدّين والدّنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمدٍ ومن اتّبعه بإحسان إلى يوم الدّين.

فهرست المصادر والمراجع

- **الأدب المفرد بالتعليقات،** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري أبو عبد الله، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- **مسند البزار،** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور،** عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.
- **دلائل النبوة،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- **دلائل النبوة،** أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

- **سنن ابن ماجه،** ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- **سنن أبي داود،** أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ابن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- **سنن الترمذي،** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- **السنن الكبرى،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- **السنن الصغرى للنسائي،** أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي الخراساني النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- **شرح الشفا،** علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- **شعب الإيمان،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **الشمائل المحمدية،** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى ابن الضحاك الترمذي أبو عيسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **صحيح البخاري،** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،** محمد بن حبان ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- **صحيح مسلم،** مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **صفة الصفوة،** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة ١٤٢١هـ.
- **المصنف،** أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلانيّ، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **مسند الشاميين**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- **المعجم الصغير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، المسمى المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، القاهرة، الطبعة الثانية.
- **مكارم الأخلاق**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- **الموطأ**، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

فهرست الكتاب

التَّوطِئَة الميزان في بيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان.....١
مقدمة..... ٧
نسبه الشريف وأصله المنيف ١١
مكان الولادة..... ١٨
أسماؤه ﷺ ١٩
تاريخ الولادة ٣٠
أمُّه ٣٠
وفاة أمّه ٣٠
قابلتُهُ..... ٣١
حاضنتُهُ ٣١
مرضعاتُهُ ٣٢
إخوتُهُ مِن الرَضاعة ٣٢
أعمامه ﷺ.....٣٣
عمّاته ﷺ.....٣٣
زوجاتُهُ ﷺ.....٣٤

أولادُهُ ﷺ ٣٩
أحفادُهُ ﷺ ٤٠
سرّيتُهُ ﷺ ٤٠
شعراؤه وخطباؤه ٤٠
تاريخُ البعثة ٤١
الكتابُ الذي أُنزل عليه ٤١
دينُهُ ﷺ ٤٤
معجزاته ﷺ ٤٩
هجرتُهُ ﷺ ٥٠
شجاعتُهُ ﷺ ٥٠
غزواتُهُ ﷺ ٥٣
حَجُّ النَّبي ﷺ واعتمَارُهُ ٥٣
صلاتُهُ في الضحى ٥٤
صيامه ﷺ ٥٦
عظيم كرمه ﷺ ٥٨
من صِفات سيّد المرسلَينِ ٦١

من صفاته الخِلقِيَّة:..... ٦١
خاتم النُّبوة..... ٦٦
فصاحتُهُ ﷺ ٦٧
ءادابُهُ في الكلام ٦٨
طعامُه ٦٨
تواضعُهُ وزهدُهُ ﷺ..... ٦٩
قلّة طعامِه..... ٧٠
بدؤُهُ بالسّلام ٧٠
دعاؤُهُ لغيره ٧١
تكنيتُهُ لأصحابِهِ..... ٧١
كريمُ عشرتِهِ ﷺ..... ٧١
أدبُهُ الرفيعُ مع من يُحدّثُهُ ﷺ..... ٧٢
طلاقة وجهِهِ مع الناس ﷺ..... ٧٣
ردُّه ﷺ التحيّة بأحسن منها..... ٧٤
ترحيبه ﷺ بالقادم عليه ٧٥
سؤاله ﷺ عن أصحابه..... ٧٧

إكرامُهُ ﷺ كرام القوم..... ٧٧
مزاحُهُ ﷺ مع جلسائه ٧٨
مكافأتُهُ ﷺ الإكرامَ بالإكرامِ ٧٩
مقابلته ﷺ الإحسانَ بالإحسانِ..... ٨٠
صِدقُهُ للوَعد ﷺ..... ٨١
زيارتُهُ ﷺ لأصحابه ٨٢
حِلْمُه وعَفوُه..... ٨٣
رحمته ﷺ بالمؤمنِين ٨٤
رحمته ﷺ بالصبيان..... ٨٥
رحمتُهُ ﷺ باليتيم..... ٨٦
رحمتُهُ ﷺ بالحيوان..... ٨٧
إفاضتُهُ ﷺ بالبركات والخيرات..... ٨٩
بعض خَصائِصه ٩٤
مكان وتاريخ وفاتِه ٩٦
فائدة مهمة ٩٩
الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ ١٠٠

من هَدي حكمتِه النبوية ﷺ ١٠٣
المختصَر المُنِيف في قِصّة المَولِد الشَّريف..... ١٠٨
الجداول المَرضِيّة في سيرته العليَّة ١١٤
نَسَب النبيّ محمَّد ﷺ..... ١١٤
نَسَب النبيّ محمَّد ﷺ..... ١١٥
مِن أسماء النبيّ ﷺ ١١٦
أقرباء النبيّ ﷺ وزوجاته ١١٨
ترتيب أحداث السّيرة..... ١١٩
رحلة الإسراء والمعراج..... ١٢٣
الخاتمة..... ١٢٣
بيان أهمية علم التوحيد ١٢٦
فهرست المصادر والمراجع ١٤٠
فهرست الكتاب..... ١٤٣